عالمان لا يجتمعان

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
insta:books.bibliomania/
بيلومانيا - Books
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@Bibliom

عالمان لا يجتمعان

رواية لـ

نور الهدى حلموتي

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية

اسم العمل: عالمان لا يجتمعان

اسم المؤلف: نور الهدى حلموتي

تصميم الغلاف: شراف قاسيمي

رقم الإيداع: 2018/15518

الترقيم الدولي (ISBN) : 9 - 6607 - 977 - 978

الناشر / دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون / 00201065534541- 00201208868826

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الطبعة الأولى 1439 هـ - 2018 م

كلمة الناشر

كان من الممكن لهذا الكتاب أن يحمل عنواناً آخرًا؛ بل عدة عناوين أخرى، فمثلاً كان بإمكان الكاتبة أن تسميه مباشرة: "طفل صغير بداخلي" أو ببساطة: "جونبيو" الصغير، كما كان يمكنها أن تسميه: "حارسي من العالم الآخر" أو "المريد الصغير"، كان بإمكانها اقتراح تسميات كثيرة، إلى ما لا نهاية لكنها استقرت على أن تجعله: (عالمان لا يجتمعان)، فقد رأت أنه الأنسب...

هذه القصة هي ملكٌ للكل، أبطالها عدة ومن أماكن مختلفة، هي أحداث داهمت واقعنا وحياتنا رغماً عنَّا، وأنتم لستم مرغمين على تصديقها، كما أنه لا حق لكم في تكذيبها أيضًا.

بين يدكم الأن جزءً من حياة الكثيرين، قدِّروه واستمتعوا برحلتكم فيه.

والله وليّ التوفيق،،
ببلومانيا للنشر والتوزيع

إهـــــــداء:

أُهدي كتابي هذا وقصتي هذه إلـــــــــى:
- أختي أسماء التي شاركتني الكثير.
- أمي الغالية التي تحملت الكثير.
– أبي؛ ذلك الجدار المثين والرياضي المتحفز...
- وإلى صديقاتي الثلاث (صفاء، شيماء ونادين) : اللواتي جررتُ أسماءهنَّ لداخل هذه الحكاية.
- أهديه كذلك إلى أستاذ اللغة العربية السيد: "كريب يونس" والأستاذ الفاضل: "ميلود رقيق" فقد شجعاني وتحملاني حتى كتبته وأتممته...
– وطبعًا أُهديه لكل من عايش أمرًا كهذا وعلى الخصوص تلك الصغيرة التي شاركتني قصتها مؤخرًا، أراحكم الله بما هو أعلم به.

شكرا لكم...

شكرًا لكم جميعًا فكلكم ساهمتم بطريقة ما.

نبدأ على بركة الله:

تقـــديم

بطلة هذه القصة اسمها نور...

نور ببساطة لأن هذا الاسم اسمي، وكان من السهل اختياره فلا وقت لديّ لتضييعه على أشياء وتفاصيل كهذه... عليّ أن أكتب فهم ينتظرون انتهائي من الكتابة...

لم أستطع المقاومة أكثر، خشيت أن تتلاشى ذاكرتي كليًا بما أن هذا ما هم يعملون عليه معي حاليًا... يريدونني أن أنسى... يريدونني أن أنسى ما مرَّ بي، ما عانيته، ما قاسيته في رأيهم... وأبدًا ليس هذا هو رأيي وسنرى رأيكم في الأخير. أنا رأيي أقوله الآن: ليست معاناة... لم تكن يومًا كذلك... هي فقط أمراً مختلفا، ويمكن القول بأنها تجربة من نوع آخر. لذا قصتي هذه لمن يمتلكون تساؤلات كثيرة وفضول كبير عن عالم الإنس والجان، وان كان يمكن لهما أن يجتمعا.

قصتي هذه لمن يتساءلون إن كانوا موجودين فعلاً وان كان ممكن كسر الحجاب الذي بيننا وبينهم والتعامل معهم... قصتي هذه ليست مُطْلَقَة وليست بالضرورة خُرَافَة... قصتي هذه سأدع لكم أنتم التصريح برأيكم إن كانت واقعا وحقيقة أم مجرد وهمٍ وخيال...

حسناً! أقترح على نفسي أن تتوقف عن هذه الثرثرة الآن وتبدأ بالكتابة فورًا... فلتكتبي يا نفسي ولتقولي، فلتصرحي بما يختلجك، فلتجسِّديها في أوراق... تلك الفتيفتات التي بقيت بداخلك... اكتبيها، جَسِّديها قبل أن تتلاشى هي كذلك وتختفي كليًا، قبل أن تمحى ذاكرتك كليًا، افعليها... تستطيعين. ^_ ^

الذين يعلمون المجريات التي وقعت... يقولون عني ضحية وأبداً لا أعتبر نفسي كذلك، فأنا أقوى من ذاك بكثير لكنهم يجهلون أو اختاروا أن لا يعترفوا... فقد كنت منعدمة الخوف على عكسهم. وكما قيل: *{عندما تتخطى مرحلة صعبة من حياتك أكمل حياتك كناجٍ وليس كضحية}*

على أية حال، المجريات التالية ليست لتحديد من أنا وماذا؟ وما كُنْتُ لأَعْتَبِرَ نفسي لا ضحية ولا بطلة. أعتقد أني ببساطة وإن صح القول ناجية أو بتعبير آخر مباركة وليس محظوظة...

فلست أومن بالحظ.

01

اتهموني بالجنون:

في مكان ما من هذا العالم تمر أيامٌ عادية... لفتاة عادية، أيامها كانت تمر كأيام كل مراهقة أو مراهق في سن الحادية والعشرين، أيامٌ تنقضي بين الجامعة والسكن الجامعي ونهاية الأسبوع عودة إلى للمنزل وهكذا دواليك... وكأي طالبة، بل كأي إنسان على وجه الأرض تمر أيام تكون فيها قوية... وأخرى تكون فيها ضعيفة، ناهيك عن التقلبات المزاجية غير المتناهية... تمر أيام لا تخلو من المغامرات وبطبيعة الحال أيام مملة لا طعم لها... أيام تمر على الشخص يكون فيها قويا... وأخرى تمر يكون فيها محطما... وهكذا... لا تتململوا ولن أواصل الشرح لأني متأكدة من أنكم قد فهمتم المقصد... فأيامها، وكما أعتقد كانت تمر تماما مثل أيامكم (تقريبًا).

أذكر المرات الأولى التي بدأت أشك فيها في الأمر...

Flash back

حين كنت صغيرة، كنت فتاة شديدة الغضب والبكاء... كنت صغيرة في السن، ولطالما انتظرت يد أحدهم لتربتَ عليَّ، لتهدئني أو تمسح دموعي... لكن كل انتظاراتي كانت تبوء بالفشل والخيبة... فطالما وجدت نفسي وحيدة وبمفردي...

كانت الأيام تمر، وكنتُ أكبر بالعمر وازداد فصاحة وفهماً وقوةً... وصلتُ لمرحلة كبيرة بمجهودات أكبر، واقتنعت بطريقة جميلة أنّي أنا هي اليد التي عليها أن تَربتَ عليّ وأنّي أنا الشخص الذي سيساعدني ويهدئني ويسعدني... كنت مقتنعة جداً لمِا أصبحت عليه رغم كل شيء مر عليّ... كنت قوية وسعيدة...

حين كنت صغيرة، كنت كثيرة الشجار، فقد كنت دائمًا أدافع عن أصدقائي وصديقاتي أينما كان الحدث وكيفما كان الموقف... كنت دومًا أقلّهن خوفا.

كنتُ قوية وجريئة، كنت كذلك... لكي أُعَوِض وأُمِيتَ خوف الطفولة الذي أسكنه فيَّ أبي: بقسوته وحبه... بضربه ولكماته، وقبلاته التي كانت وصدقوني تؤلم أكثر...

أحبَّبت الكتابة ونشر الابتسامة... كنت وما زلت أعتبر كل هذا هدية من الله، وطالما اعتبرت نفسي مباركة... مباركة أقولها كي لا أقول محظوظة فلست أؤمن بالحظ، وطالما كتبت في مواضيع الانجليزية خلف عبارة Good Luckأي (حظ جيد)

I don’t need Luck i have Love أي: (أنا لا أحتاج للحظ فأنا أملك الحب). وكلما قال لي شخص تلك العبارة، أجبته بنفس الطريقة:

i don’t need Luck i have love.

الحب الذي كنت أتكلم عنه هو حب الله لي وحبي الشديد له فهو أنقذني... وأيضا حبي لنفسي فهي الدائمة لي.

لم أكن مغرورة ولا أنانية ولا متكبرة، لكني كنت مكتفية ذاتياً، وكانت تلك مشكلة للكثيرين... فقد جعلني هذا لا أحتاج لأي شخص... ومع أني كنت أندمج مع الكثيرين، وكنت نشيطة أحاول إضحاك الجميع إلا أني كنت أفضل أن أُبقِي علاقاتي سطحية، فما كنت أفعله لهم كان عائدٌ لأني أعرف... أعرف جيداً معنى الألم ومعنى أن تكون وحيدا.

أَعود لأذكر أول مرة شكَكتُ فيها في الأمر، أقصد أول مرة اعترفت فيها عَلنًا بأني أشك في شيء...

استيقظت يوماً من النوم وذهبتُ لأغسل وجهي فتحول الماء من البارد للساخن في ثانية أو العكس... لست أذكر جيدًا لكني أذكر مدى رعبي وخوفي حينها... فصرخت بأمي أرَدِّدُ لها الذي حدث وأشرح لها شكّي، وبأنه هو من فَعل هذا وبأنني حتمًا لست وحدي. كنت أبكي... أذكر في هذا الوقت، كنت ما أزال صغيرة، أرهبني الذي حصل واستنتاجي بأنني لست وحدي. كان اعترافي واستنتاجي هذا بعد تراكمات عديدة، بعد أشياءٍ عدة كانت ومازالت تحصل معي...

قالوا كفاكِ تفاهة، فلتستيقظي... تتَوَّهمين أنتِ أم أنك تريدين جذبَ انتباهنا إليك...

لو كان من أمي لكفاني... لكن كان قول أختي من قول أمي فكلاهما اتهماني بأشياء لا علم لي بها ولا علاقة لي بها كالإدعاء... والسخافة والجنون مثلاً.

حزنتُ لهذا جداً... لكني حاولت تهدئة نفسي.

صَعبٌ أمرٌ كهذا، عدم ثقتهم بي، عدم محاولتهم لفهم ألمي ومعاناتي... ولو اقتصر الأمر على هذا لكفاني ذلك :'(لكن بداخلي... بداخلي كان ذلك الصراع قائمًا، بداخلي كان ذلك الألم قابعًا... وهم لم يفعلوا أي شيء لم يحاولوا حتى... فقط تجاهلوني وتجاهلوا أقوالي وكأنني لم أتكلم قط... وكأنني لم أعترف أبدا، كان سهلاً عليهم فقط أن يتهموني بالجنون. فعدم الاعتراف سيمكنهم من مواصلة حياتهم العادية... كيف لهم أن يدَمِّروا ذلك الروتين؟؟

تناسيت الأمر... كان عليَّ ذلك، لم أملك حَلاً آخر غير التناسي فلا شخص هناك ليساعدني ولا حتى ليسمعني... ولهذا شغلت نفسي... صرت منشغلة جدًا، أركز على شخصيتي وحياتي، فبَنَيْتُ لنفسي عدة أشياء تزيد من ثقتي وقوتي، كنت قد حصَّنت نفسي جيدًا، حصنت نفسي من أي قسوة أو ظلم خارجي...

منذ صغري وأنا ملمة بالكتب... وحين كبرت ركزت عليها أكثر فقد كانت عشقي وصديقي المفضل... بدأت أقرأ وأقرأ، ألهاني هذا وأسعدني فتجاهلت أشياء كثيرة، وتعلمت أشياء أكثر... ومجددًا كانت الأيام تمر وكنت أزداد شيئا فشيئا بالعمر...

ثم...

02

أقنعي نفسك...إنها أحلام... مجرد أحلام

ثم أصبحت أرى تلك الأحلام... ويشهد الله أني ولا يوم شعرت بأنها أحلام، فحين كنت أرى نفسي أطير مثلا، كنت أقنع نفسي لاحقا بشدة وبصعوبة أنه كان مجرد حلم وأنه ربما لم يحصل حقا... وإن سُئلت عن رأيي الحقيقي والصريح لما أجبت. وان سُئلتُ عن رأيي الحقيقي والصريح، لاخترت السكوت وعدم الإجابة. فشعوري ذاك يستحيل أن يكون مجرد حلم... لكن لا بأس، فطالما أقنعت نفسي واعتبرتها نوعية خاصة من الأحلام... "أحلام تسعدني"

حلم الطيران مثلا لم يكن يحدث دائمًا، وكنت أشتاق وبشدة ليوم حدوثه ولحظة حصوله؛ فإحساسي في ذلك الوقت أروع منه لا يوجد في الكون بأسره: هواء بارد، حرية، ارتفاع، وأمور أخرى لا رغبة لي لأن أذكرها في هذه القصة... بعدها أصبحت تقريبا أرى في أحلامي التي سيحصل... وان رأيت شيئا صار لابد منه أن يتحقق بطريقة ما وبالتأكيد لا أحد يعلم غير صديقتي تلك... جرح حياتي الأكبر، أخطر ذنوني وأكبرها تركي لها... لكن الأسف لا يكفي لذلك لن آسَفَ، بل سأطمع في يوم مسامحتها لي...

كنتُ قد دخلت لمركز خاص لتعليم القرآن... كنت أحفظ سورة البقرة، وكان يصعب علي النوم بدونها، كنت مصابة بالأرق، كان يصعب عليّ النوم...

أصبحت الأمور غريبة وصارت تزداد غرابة مع الوقت، فشيئا بشيء صرت أشعر بهما وأراهما، كانا اثنين... كانا دوماً يجلسان بمقابلتي حين أنام وأنا كنت أحاول أن لا أصدر صوتاً كي لا أنبههما إليّ؛ كانا أحيانا يتحدثان مع بعضهما البعض وأحيانا أخرى لا... كانا فقط إليَّ ينظران. في البداية كنت مرعوبة لدرجة أنَّ جسمي كان يتجمد ويتخذّر في مكانه ووجهي كان يحمر وترتفع حرارته جدًا ويثقل لدرجة تُقربه من الانفجار... أذكرُ بأنني كنت أكتم نفسي بصعوبة... ثم بعدها علمت وفهمت بأنهما كانا هناك من أجلي ومن أجل حمايتي...
من ماذا؟ لست أدري... كيف عرفت هذا؟ أيضا لست أدري. لكني كنت متأكدة من ذلك... فما عاد جسدي يتجمد أو يتخذر حين أشعر بهما أو أراهما أو أسمعهما ولا وجهي كان يوشك على الإنفجار... لكني مع هذا كنت لا أزال أحاول أن أكتم نفسي كي لا أنبههما على استيقاظي...

ثم لاحقا... شيئا فشيء، اعتَدت عليهما فصرت أشعر بالأمان لوجودهما... فقد كانا هناك لحمايتي ☺.

أذكر اليوم الذي لم يحصل فيه شيء أقصد اليوم الذي لم يحضرا فيه... استيقظت في الليل بعد محاولات رهيبة للنوم، ولم يكونا هناك، لم أرَهما ولم أشعر بوجودهما، حزنتُ قليلا فقد اعتبرتُ نفسي ارتكَبتُ ذنبًا جعلهما يتركاني ويرحلا عني... حاولت تمالُك نفسي وواصلت الاستغفار...

بعدها بأيام عدة، جاءا إليَّ مجدَّدا... لكن هذه المرة كانت مختلفة فقد تنبَّها إليَّ بأنني مستيقظةً، وبدل من أن يرحلا أو يختفيا أو يتكلما... بقياَ ساكنين في مكانهما... وبعد لحظات اقترباَ مني وحملاني هما الاثنين معًا...

صرت أبكي وأصرخ بشدة... في الواقعِ كنت أصرخ ولست أدري إن كان صوتي مسموعا أم لا... كنت أتعرَّق بشدة من كثرة الصراخ ومحاوَلة النجاة...

لكن... مهلا!! محاولة النجاة؟؟ أولم يكونا هناك من أجلي؟؟ أولم يكونا هناك من أجل حمايتي...؟؟ أجل... أجل صحيح.

هدأتُ نفسي... ورغم الألم والرعب اللّذان كنت أشعر بهما إلا أنني حاولت السكون والاستماع لما يقولانه... حاولت فهم ما يقولانه فقد كان واضحا بأنهما لن يتركاني حتى أسمع وأفهم، كانا يتحدَّثان عن شيء... وعن أنها فرصتي الأخيرة وعن الصلاة... كانت كل عباراتهما تقريبا تتحدث عن الصلاة...!! يا إلهي... ما الذي يحصل كنت أشعر بالضياع الكامل، فصرت أبكي وأصرخ مجددا لكن هذه المرة لأسباب أخرى... أظن أنَّني فهمت الآن
بعد بدقائق أعاداني لمكاني ورحَلا. اِستيقظت مرعوبةً وتقريبا مريضة، لكنني أذكر ما قالاه جيداً، كنتُ مستوعبة لما قالاه... لقد قالا بأن الصلاة هي الحل والأمان وهي الحرس الحقيقي وليس هما... ولهذا طلبا مني، بل تقريباً أمراني بأن لا أتخلى عنها مجددا وألا أتهاون في تأديتها... ومنذ ذلك اليوم ليومي الحالي لم يعودا إليّ... لم أرهما مرة اخرى ولم أشعر بهما حتى.

وللآن لست أدري إن كانت لياليَ تلك مع الملائكة أم مع الشياطين.

03

سريعة هي الأيام... لكن على ماذا تمر!!

وإلى أين هي تأخذنا؟؟

أيعقل؟ أيعقل أن يحرمنا التعب الشديد من النوم؟؟ أيعقل أن نتعب كثيرا وننعس كثيرا ومع هذا لا ننام؟؟

أتساءل ما الذي يبقيني صاحية إلى الآن؟ ما الذي يبقيني صاحية لهذا الوقت وليس اليوم فقط بل صارت هذه عادتي من...؟ أاه جسدي متعبٌ بل مُنهكٌ والأروعُ من هذا أنَّ عقلي كذلك مُتعبٌ ومُنهَكٌ... أشعر بالنعاس الشديد، ومع هذا أعجز عن النوم.
{وجعلنا الليل لباسا}النبأ 11 **ولَكَمْ أتمنى أن أستشعر معنى هذه الآية بحق... عليَّ أن أنام في الليل وأنا المشتاقة حقا لهذا...**

سريعةٌ هي الأيام... تمر بسرعة هائلة، لكن على ماذا تمر؟ وإلى أين هي تأخذ بنا؟. مرت الأيام بسرعة ساحبة معها السنين؛ فانتهى عمر العشر سنوات... والخامسة عشر والثامنة عشر... والتاسعة عشر كذلك وحتى العشرون... على ماذا مرت؟ لست أدري، لكنها مرت وكفى...

مرت بكل مُرّها وآلامها وصعابها، فرحها وبهجتها وحزنها... مرت... واختصرها في كلمة واحدة: "عادية"، أقول بأنها مرت بصورة عادية... وأنا صراحة لستُ متأكدة من معنى هذه الكلمة لكن طالما أنها تُبعِد الأسئلة وتُطرِدها بعيدا فسأستعملها.

أيام عادية أتت مجدداً: دراسة، عمل، أصدقاء وأهل... (عادية)... يوجد من الناس من يكره هذا الترتيب ويتمنى لو أنه يحدث معه شيء مختلف أو غريب. تَعَرَفتُ على أناس عدة، يستعملون كلمة (عادي) كذلك ويرغبون بشدة أن يتعرفوا على عالم الجان، منهم من يرغب فقط في أن يراهم أو يسمعهم، ومنهم من يتمنى مشاركتهم الكلام أو الأيام ولو لمرة واحدة فقط، ويكون هذا إمَّا لرغبتهم الشديدة في كسر الروتين، أو من أجل إرضاء أنفسهم وإشباع فضولهم أو للتأكد من أنهم فعلاً موجودين... وأنا شخصياً لا أنتمي لأي صنف من هؤلاء... (نور). فأنا أؤمن بوجودهم شأني شأنُ أي مسلم... ولم تكن لي أي رغبة في أن أندمج معهم أو أن أعرف خباياهم... رغم كل الأشياء التي كانت تقع لي سابقا... كنت قد كبرت وتناسيت كل شيء.

صرتُ الآن في عمر الحادية والعشرين، أختصرُ وصفَ ذاتي في عبارة: انطوائية بطريقة اجتماعية... فطالما كنت محبوبة عند الكثيرين ومازلت...

لم أخذلهم يوماً، لكني في الأخير لم أكن أرتاح إلا مع نفسي؛ فأبقى... أبقى مختلفة.

ثم أنا في هذه المرحلة أعرف جيدا بأنَّ الناس عليهم أن يحذروا جدًا مما يتمَّنون.

لا أعلم، ولكن إحساس بداخلي يقول لي: ربما في إحدى سهواتك، تمنيتِ هذا أو أردتِه بشكلٍ ما، بطريقة ما ولستِ تذكرين... لست أدري، لكن ما أخذتني إليه الأيام كان غريبا، غريبا جدًا، فصرت أعرف الكثير عن الشخص بمجرد النظر إليه.

لم أكن أخشى من شيء لكني صرت أخشى من نفسي ومما أستطيع فعله؛ كان الأمر وكأن للناس هالات... هالات عن ألمهم، مرضهم وعن خوفهم والأشياء التي تضرهم... وأنا كنت... كنت أتمكن من رؤيتها ومعرفة ما بهم بمجرد التطلع إليهم، ولا أعرف معنى هذا أو كيف، أو لِمَ صار يحصل معي؟؟

بدأتُ أتساءل: هل ما يحصل معي هو مرحلة متطورة من مرض ما؟ أم أنها فطنة أم خيال؟ وهل هو صحيح أني أصبحت لديَّ القدرة الآن على اكتشاف الشخص بمجرد النظر إليه نظرة خفيفة لا غير... يمكن حتى أن تكون دون وعيه... لستُ مخطئة بل أنا متأكدة من الأمر. متعبة أنا بل مريضة... ثم...
ثم ماذا لو كان هذا فعلا صحيحا؟ أيجدر بي أن أفعل شيئا وماذا عسايَ أن أفعل؟ أي طريق سأختار؟ وفعلاً إلى أين تأخذ بي هذه الأيام؟ أصلاً أسيبدو كلامي هذا منطقيا أم سيعتبرونه ضربا من الجنون؟

أقولها بضحكة ساخرة –الجنون.

04

ما هو الجنون ومن الذي يُحدد كون الشخص مُتسِم به أم لا؟؟

ما هو الجنون وما هو تحديداً الفرق بين العاقل والمجنون؟؟

وماذا عنه (الجنون) وكيف يتأكد الشخص بأنه مجنون؟؟.

بجانبي طفل صغير، يتهمونه بالمرض وربما بالجنون... ما الفرق بيني وبينه؟ ترى ما هو الاختلاف بيني وبينه؟

حسنا لأوضح لكم الصورة أكثر، دعوني أخبركم عن الحالة هنا... في المكان الذي أتواجد فيه حاليا أناس كثيرون... عائلتي، فهذا يوم العيد والجميع مجتمعون عند الجدة،كلهم جالسون على الأرض، ولسبب ما اخترت أنا إحضار كرسي والجلوس عليه... سيجعلني هذا أفصل بيني وبينهم (هكذا ظننتُ).

كما قلت: كانت الغرفة ممتلئة بالناس والأصوات والكلام وأنا لا تستهويني هذه الجلسات، لهذا ابتعدتُ بكرسي أكثر وجلبت دفتري الصغير وأقلامي.

أنا الآن في الواحد والعشرين من العمر، يجدرُ بي أن أشاركهم الحديث، لا أن أجلب دفترا وأقلاما وأكتب؛ لكن هذا ما فعلته. وبدل أن أحكي معهم وأدعي المحبة والسعادة للقائهم كما يفعلون، استرسلتُ بأقلامي وأوراقي وصرتُ أكتب وأعبر...

أحملُ الآن قلمين: أزرق وأحمر، وأشعرُ بهما كمأواي، وبجانبي هذا الطفل الصغير وهو يبدو لي جدُ سعيد؛ شعره كثيف وأسود...

وبشرته بيضاء ناصعة، وحتى هو عنهم بعيد، هو يرسم... كلانا ابتعد، كلانا قرر الابتعاد... وان لم يكن بجسده فبعقله وروحه.

أنا أكتب وهو بقربي يرسم، كلانا اختار الرحيل عنهم بقلبه وروحه وحتى عقله. فما الفرق بيني وبينه؟ جاء إليَّ وأخذ قلمي الأحمر؛ وأنا تقديرا لمِا فعل أعطيته ورقة...

نسيت أن أقول: حين رأيتُه، علمتُ بأنه يُجيد الإنجليزية، لكني نفيت ذلك قائلة أن هذا حقا ضرباً من الجنون... فهو أكيد لا يجيدها، بل لا يعرفها حتى؛ فهو أولاً صغير بما يكفي ليجهلها، وثانياً مريض، لأفاجئ بما كتبه على الورقة التي أعطيته إياها وتعليقاتُ أمه التي تُقر بإجادته وبراعته في اللغة الانجليزية.

من بعد هذا اليوم ولسبب ما لم أعد أمانع من الذي آلت إليه حالتي وحياتي. فسابقاً؛ كنت أغضب وأَنزعج مما أعرف... وهذا بسبب المواقف التي كنت أوضعُ فيها... وتساؤلات الناس الكثيرة... لكنني أتذكر كلامه... وأستغفر؛ كانت أنا وليس غيري، كانت أنا ولا أحد غيري. حتماً تحدث لسبب، وسواءَ كانت أحلاما أم رؤى أم هلوسات أم أمرا آخرا... فأنا أعتقد بأن هذا لا يهم؛ بل صرتُ متأكدة بأن هذا لا يهم. ماهيتها لا تهم، كيفيتها لا تهم، لم أختر هذا ولم أعمل له فبربكم لِمَ سأكره وأنزعج منه؟ بالعكس لا شيء غير العقول الصغيرة... الغبية المحدودة يُغضِب ويُزعج على أية حال لا يهم هذا، ما يهم فعلا أني أعرف وكفى... أني أنا وكفى...

ومع الوقت اعتدتُ على تساؤلات الناس... هما سؤالين بل ثلاثة: سؤالهم الأول كيف عرفت؟ وهذا سؤال اجيب عنه بالسكوت أو بالابتسام أو بقولي لست أدري... علمت وكفى.

وسؤالهم الثاني are You giftedأي هل أنت فتاة لها هبة؟ سؤالهم هذا دائما متبوع بالسؤال الثالث: هل أنت ساحرة؟

غريبة هي أسئلتهم ومضحكة، أُجيب عنها ب:
Im Just a normal human being أي: أنا مجرد إنسانة عادية... وفعلا هذا صحيح... فأنا مجرد إنسانة عادية.

05

وطالما كنت مقتنعة أن الحل يكمن في: عدم الخوف.

وقت العطلة الصيفية؛ راحة، ملل، أيام عادية... تقريبا نفس اليوم يتكرر ويُعاد: صعوبة في النوم وصعوبة في الاستيقاظ وانعدام في الأكل... صعوبة في النهوض أو الخروج أو الاستمتاع، تقريباً صعوبة في ممارسة الحياة. أعتقد أنها أعراض الاكتئاب :o، لكن لا ضرورة للخوف، سأخرج من هذه الحالة وقريبا جدًا بإذن الله.

في هذه الأثناء، اكتشفت مرضاً جديداً "أنوريكسيا"، اعتقدتُ بأني مصابة به... يعني يكون مرضا أفضل من أن يكون اكتئابا، ولهذا قررت مباشرة أن أبدأ بالعلاج، مع أنه كان أمرا صعبا إلا أنّي كتمتُ خوفي ورُعبي بل إني تخلَّيت عنهما، وعن ما يشبههما من أحاسيس وقررت العلاج، وكخطوة أولى اعترفت بالمرض إذ أنه يقال أنك إذا أردت أن تُشفى من مرضٍ ما فعليك أولاً أن تعترف به. وهكذا أضفت لأيامي العادية قليلاً من الإضافات والتغييرات كذهابي كل مرتين في الأسبوع للطبيب... هذا المرض يعالج من شقين: جسدي ونفسي، لذا ذهبت لطبيبة نفسية، لكني مع الأسف لم أُفلح في هذا أبداً، ولست أدري إن كانت المشكلة فيَّ أم فيهم، فكل الأطباء النفسيين الذي أذهب إليهم، أذهب إليهم هباءً، فبدل أن يعالجوني، أجدُ نفسي أنا أعالجهم، وبدل أن أحكي لهم وأتكلم... هم لا يصمتون... هذه الطبيبة الأخيرة لم تكن مختلفة. وتلومني لأني لم أعد هههه لكن مهلاً!!!

مهلاً، أضفتُ لأيامي العادية...؟ وهل هذا صحيح؟ هل أيامنا تمرُ فعلاً عادية حتى لو كانت بنفس الروتين؟ هل هي عادية حقا؟ وحين تكون لدينا صعوبة في النوم ونبقى بمفردنا جالسين، أنكون حقا بمفردنا؟ ألا رِفقة لنا؟ ألسنا مراقبين؟ هل نحن بمفردنا حقا؟

تساؤلات كثيرة، قد ترون أنه لا معنى ولا مغزى منها ولكن... ولكن، ماذا لو؟ ماذا لو أنَّ حياتنا اليومية العادية مليئة بالروتين، ليست كذلك؟ ماذا لو أنه في الخفاء تحدث أمور... أمور أخرى؟ أمور لا يستطيع الجميع أن يلحظها ولا يتمكن الجميع من كشفها.

أذكرُ أني ومنذ زمن طويل، أصبحتُ لا أستطيع أن أنام أو على الأقل أن أرتاح نفسياً إلا إذا تركت سورة البقرة شغالة، حتى أني أحيانا كنتُ أخرج وأدَعها تعمل وتدور في الغرفة... كان ذلك لمجرد إحساس مني، لكن ماذا لو كان صحيحا؟

أمي اعتادت على الصراخ عليّ، تقول: اخفضي صوتها قليلا أو أوقفيها على الأقل حين تخرجين. لم أكن أجيب عليها، وأحيانا كنت أبتسم أو فقط أقول هكذا أرتاح وأذهب وأتركها.

علاقتي مع أهلي لم تكن سيئة ولا جيدة، فما داموا لا يلمسونني نحن بخير.

لاحقا... صرت أقول لها: ألا تفهمين إني أتركها لهم... كانت كالعادة تتهمني بالجنون ولهذا لم أجرأ... لم أتجرأ من أن أخبرها بما حصل لي... لم أتجرأ على إخبارها بما حصل معي، لم أقدر أن أقول لها أنه كان هناك فوقي... يقفز عليَّ، شعرت به بل أكثر من ذلك، فأنا... أنا قد رأيته وبوضوح.

Flash Back

بعد محاولات شبه ميؤوس منها، تمكنت من النوم، لكني استيقظتُ لاحقاً بحرارة شديدة وتعرق أشد ودقات قلب أكثر شدة... استيقظتُ لأشعر به فوقي، فوق صدري يقفز... لم أعرف إن كان يحاول قتلي (خنقي) مثلاً، أو كان يحاول تجربة شيء ما، أو كان فقط يلعب، وفي موقف كهذا صدقوني لا يهم ما يفعله... لم يكن إنْسِياً، لكنه كان يبدو وكأنه مجرد طفل. ماذا هو؟ وبما أني استيقظت ما الذي سيحصل لي؟ ما الذي سيفعله بي؟ لست أدري... لكن ما أنا مقتنعة به هو أن الحل يكمن في عدم الخوف.

كنتُ نائمة على جنبي الأيمن ولا أدري إن كنت قد صرتُ على ظهري بسبب تقلباتي أم بسببه. المهم أني حين استيقظت كنت نائمة على ظهري ووجهي كان بجهة اليمين، كنت نائمة على خدي الأيمن... كنت أرغب في البكاء من شدة الخوف لكن مجددا كان عليَّ مسح خوفي... رميه بعيدا والتخلص منه، فطالما كنت مقتنعة بأنَّ الحل يكمن في عدم الخوف.

بداخلي كَلَمتُ الله، توكلت عليه ووَكَّلته أمري، جمعت شجاعتي وقوتي وحاولت جاهدة إدارة وجهي... حاولت إدارة وجهي نحوه فلم يكن قد رحل بعد، إنما وضع يده على كفي الأيسر بقوة وصار يمنعني من إدارتها. صرتُ أنا وهو متخاصمان، أنا أحاول بشدة إدارة وجهي، وهو يحاول بكل قوته أن يمنعني، لم استسلم ولم أتوقف إلى أن نجحت... إلى أن تمكنت فعلا من إدارة وجهي وكنت جد مستغربة من أنَّه لم يرحل بعد؟ وتساءلت: لِمَ فَعَل ما فَعل؟، من هو؟ أو بالأحرى ما هو؟ ماذا الذي يفعله هنا؟ ماذا يريد مني؟ لم أتى إليّ أصلاً؟؟؟.

لقد رأيته... لقد رأيته، قد يؤذيني الآن... حاولتُ حماية نفسي ولهذا حاولت النطق أو الكلام، لكنه وبطريقة ما كان يمنعني، لم أستطع الكلام، لم أتمكن من قول أي شيء... ثم...

ثم بعد مضي الكثير من الوقت وأخيرا نطقت؛ قلت بصعوبة: *بسم الله الرحمان الرحيم*. حين قلتها ذهب مباشرة... فورا اختفى من فوقي.

06

لست وحدي... حتما لست وحدي...

مخذرة... غير مستوعبة للذي حصل، فقد كان حقيقيا... كل شيء كان حقيقي، والحمد لله الذي جعل لنا البسملة التي فيها سِراً كبيراً وفضلاً عظيماً فقد أنقذني بها الرحمان. وبعد كل هذا... ما تزال أمي تطلب مني أن أطفيء سورة البقرة على الأقل حين أخرج.
كيف أخبرها عن الذي حصل معي؟ كيف أشرح لها أحاسيسي والذي رأيته؟ هل ستتمكن يوماً من الفهم أو الشعور يا ترى؟ أما عن سورة البقرة، فلو عاد الأمر إليَّ، لتركتُها شغّالة في كل مكان وفي كل وقت، كما أنه لم يكن هذا كل ما حصل معي... فبعدها تواصلت الأمور بالحدوث... فقد صرتُ أسقط إن تعبت أو لمجرد رغبتي في لمسِ الأرض، كنت أشعر براحة حين أفعل؛ حين أسقط وأبقى على الأرض، كان ألمي يَخِفُّ، وحين كنت أحزَن أو أغضب، كانت تحدث أشياء في جسدي، أشياء كثيرة وغريبة... فمثلاً لم أكن أتحكم في يدي؛ كانت تتحرك بمفردها وعيوني كذلك والدماء كانت تنفجر في وجهي وكنت دوماً أشم رائحة عطر جميلة جداً مع أنه لا وجود لأي عطر، إضافة الى أعراض أخرى كثيرة... منها صراخ، صراخ كثيرٌ وشديد... ذلك الصراخ الذي فهمت لاحقا، وبعد وقت طويل من أين كان يأتي، كما عرفت سببه وسره ومعناه. وحين كانت أمي تحاول لمسي وأنا في تلك الحالة كنتُ أثور وكانت درجة غضبي تزداد وبذلك ألمي يزداد ويتضاعف...

أبي؟ ههه... لا ضرورة للتكلم أو الكلام عنه؛ ففي حالاتي تلك لا شيء كان يريحني أكثر من سكوته وغيابه... لكن مع الأسف لم يكن هذا يحصل كثيرا./: تَبّا!! كم كان كلامه يزعجني ويغضبني ويزيد حالتي سوءاً وأضعافًا أضعافا. كنتُ اصرخ وأرفضهم، أتعذب وأتلوى... وحين كنت في تلك الحالة وتلك الأيام وحتى أثناء أيامي العادية، وحالتي العادية، وأثناء حزني، كنت أشعر به هناك... وكثيرا ما كانت تتم خطبتي وكنتُ دوماً أرفض، لم أحب أي أحد ولم يعجبني أي أحد... لم أشعر بأي شيء اتجاه أي واحد. كان الكثيرون يطلبون مني الزواج؛ كنتُ أجهل السبب أو الحكمة من ذلك... كانوا مختلفين عني جداً؛ فعدة أساتذة من مختلف التخصصات والمراحل طلبوا الزواج مني... والعمال والتلاميذ والبطالة وسائقي التاكسي... كنتُ أرفضُ دومًا وأغضب وأحزن... كنتُ دومًا أغوصُ في أعماق داخلي وأخرجُ إليهم بأسوأ ما فيَّ علَّهم يُغيرون رأيهم وعني يبتعدون... كنتُ أبحث عن أسوء الأعذار والتصرفات وأقوم بها أمامهم وأنتظر رحيلهم ...

كنتُ أجلس لوحدي أكتب رسائل لزوجي المستقبلي، أخبره فيها مثلاً أني أحاول النجاة من أجله وأني أشتاق إليه جدًا وأحتاجه، لكن... لكن كيف سيأتي وأنا أرفضهم كلهم حتى بدون سبب... لم أفهم يوماً سبب بكائي بعد طلبهم ذاك ولا شعوري بالحزن الكبير وأثناء حزني حتما كان هناك... معي، كنت أشعر به. لم أكن اعرف من كان أو ماذا كان؟ أو ما الذي كان يريده مني؟.. لم أفهم لِمَ أتى إليَّ؟ أو لِمَ كان دائماً معي؟

كنتُ أقول ربما من التعب أشعر هكذا أو أني فعلاً بدأتُ أُصابُ بالجنون. أعتقد أنه لم يكن يريدني أن أقول هذا أو أن أشعر هكذا... لهذا بدأ يُظهرُ لي إشارات أخرى... إشارات أَوْضَح في كونه معي وفي كوني لستُ

بمفردي؛ فحين أحزن حتماً كان هناك... معي يحتضنني ويحاولُ إضحاكي وجعلي أبتسم. مسلسلي المفضل كان يتم عرضه على الساعة الرابعة صباحاً، وكنتُ أبقى بإنتظاره، وحتماً كان هناك معي ينتظر، كنت أشعر به لكني لم أكن أرضخ لأحاسيسي فلم أكن مدركة لما يحصل.

التلفاز الذي في غرفتي زره متعب -_- أعتقد أنه يفضل أن لا يشتعل ويشتغل هههه. لقد كان الزر سهل النزول لكي ينطفئ؛ لكن أن يصعد للاشتغال كان ذلك متعب وأصعب؛ إبقاؤُه في الأعلى صعب جداً، حيث عَلَيْكَ أن تُضيف له شيئا لكي تمسكه ليبقى في الأعلى. حين كنت أتفرَّج، كان فجأة يسقط (الزر) أي ينزل وينطفئ التلفاز، كان هذا الأمر عاديا... عادي جدا وكنت معتادة عليه، كنتُ اضطر للنهوض من مكاني في ذلك الوقت وأرفعه لكي يشتغل مجددا لكن بعدها...

بعدها حين صار الزر يسقط والتلفاز ينطفئ كان يرتفع مجددا ويشتغل التلفاز... أجل؛ كان يشتغل بمفرده وقبل أن أنهض حتى...

خلاص... هنا لم يبق أي مجال للشك فأنا حتما لستُ وحدي... وأخيراً دليل براءتي ظهر وأنا لست أتوهم ولست مصابة بالجنون، وحتماً لست بمفردي، فهو موجود معي... وفي كل الأوقات، حتى أنه الآن صار يفعل لي الكثير من الأشياء، حقاً الكثير... لكن ماذا علي أن أفعل؟ وكيف أتصرف في حالة كهذه؟

أنا ضائعة، متوترة ... أجهل ما الذي يحصل معي أو ما الذي ينبغي علي فعله، أجهل إن كان عليَّ إخبارهم أم لا، أجهل إن كان عليَّ أن أُصارح شخصاً ما وأروي له الذي يحصل معي أم يجدر بي أن أُبقي الأمر سراً بيني وبين نفسي؟؟ !!.

ماذا سأفعل؟ وكيف سأتصرف؟؟؟؟؟..

07

مفاجأة أختي...

ما الفرق بين المفاجأة والصدمة؟ مجدداً من الذي يحدد ذلك؟ وكيف يحددونه؟

Flash back

كان زفاف أختي قد اقترب...

نُحَضِرُ لآخر التجهيزات (نحجز الصالة، نتفق على المأكولات، الثياب...) كل شيء جاهز الآن... نحن فقط نريد أن نتأكد من ترتيب الأمور. وكأي عروس كانت أختي سعيدة، ولكن خائفة ومتوترة، وأحيانا يغلب عليها إحساس غريب، يجعلها ترغب في الابتعاد أو في الانسحاب... لكنها كانت تعلم أن هذا هو القرار وهذا هو الصحيح والصواب، وهذا ما سيحصل والآن لم يتبق الكثير وكل شيء سيمضي وسينتهي... كل ما مرت به يوماً سيختفي ويزول، وكل كسرٍ لها سيجبره الله كأنه يوماً لم يكن، ستتزوج وتهنئ أكيد، فهي إنسانة رائعة وزوجها إنسان أروع؛ سوف يسعدها... أنا أثق به. فطالما شعرت بأنه أتى خصوصا من أجلها، طالما شعرت بأن دعاء أمي حماها وجعل الله يبعثه لها ومن أجلها...

لم تكن المدة بين خطوبة أختي والعقد وموعد الزفاف مدة طويلة بل كانت قصيرة وسريعة، كانت نوع خطوبتها من نوعي المفضل، فقد تمت

على غير ما يفعلونه حالياً، أي خطوبة لمدة أربع أو خمس سنين، مليئة بالمشاكل والمشاجرات...

أختي كانت جميلة وبسيطة ومُنَاسَبَةُ زفافها كانت كذلك؛ فقد جاء عريسها للبيت عندنا للمرة الأولى، رآها فأعجب بها واُعجبت به بدورها وبنفس اليوم طلب يدها من أبي، بعدها بأسبوع جاء أهلها لعندنا، أقمنا لها حفلاً جميل بحضور الأحبة. ألبسوها الخاتم وأتموا الأشياء الباقية من العادات... يعني تم كل شيء في وقت قصير والآن بقي العرس فقط، بقي العرس الذي يأخذها فيه... لكن... لكن هل سيتحقق هذا حقا؟ هل سنتجاوز هذه الأيام فعلا؟ هل سيحصل وتتزوج جميلتي وترتاح؟

صارت أختي من شدة توترها بهذه الأيام ترفض البقاء في المنزل لوقت طويل... كانت ترغب في أن تبقى مشغولة أو في الخارج مع صديقاتها... واضح، واضح أن لها ما تخفيه، حتماً أن هناك ما يشغلها ويشغل عقلها، ومع أب كأبي كان أفضل لها أن تبقى مع صديقاتها لأطول وقت ممكن حتى تتمكن من الصبر والتحمل لحين موعد زفافها، كي لا يحدث أي شيء وأي تغيير أو إنسحاب... فقد كانت إن بقيت في البيت تحدث مشاكل كثيرة وغالباً تكون لأتفه الأسباب... صراخ دائم وشجارات كبيرة دائمة لا معنى لها ونظراً لما كان يحصل معها كان عليها أن ترتاح ولو قليلا فقط فهي أصلا صارت غريبة بهذه الأيام.

صارت مثلا تناديني في الليل لأتأكد من أماكن الأشياء، أو لأنظر من أين تأتي الأصوات أو كانت تناديني لأضع شيئا في الأرض خشية من أنه سيحدث صوت في وقت لاحق من الليل...

أذكر حين عادت للبيت في ذلك اليوم... كان وجهها متوهجاً، لامعًا، تبدو جد سعيدة بالرغم من أني لمحتُ الرعب مكبوت في عيونها... قالت بقوة: لست بمفردي وعلي فعل شيء حيال هذا...

فاجأني قولها ذاك... كنت جد مصدومة ، أمي كانت غاضبة منها وأرادتني أن أفعل المثلَ، لكنني كنت مصدومة، لم أستطع قولَ شيء أو فِعل شيء. أضافت قائلة: رأتني امرأة وفور تطلعها إليَّ عرفت هذا، ورَفَضت أن تكمل وأنا لم أتجرأ حتى على أن أسأل...

هل هذه مفاجأة أم صدمة؟؟ لقد كانت... كانت مفاجئة لهم وصدمة إليَّ أم العكس... المهم أنهم كلهم كانوا في خط واحد وأنا كنت في خط أخر... خط يقابلهم لا يساويهم.

لاحقا من تلك الليلة، صعدنا لفوق، لغرفتها... وأخبرتني... أخبرتني أن بداخلها امرأة، وأن المرأة التي بداخلها ترغب الآن في الخروج لكي تتمكن هي من الزواج وهذا ما سيكون غير ممكن بوجودها معها... بل بداخلها...

أعلم بأن أختي مَرَّ عليها الكثير، فالمرأة كانت تظهر لها كثيرا؛ أقصد كانت تُظهر نفسها بكثرة الأشياء التي كانت تفعلها لها، فأحيانا توقِعُها في مشاكل في العمل، وأحيانا أخرى تساعدها وكانت تكلمها دوماً وهي هكذا... وقد كانت ترفض التكلُّم مع غير أختي أسماء، لكنها كانت تتحدث أحيانا مع صديقتنا صفاء ومعي.

في ذلك اليوم تكلمنا قليلا والذي بعده أيضا... أخبرتنا بأشياء عدة... مثلاً عن رغبتها الشديدة في الخروج وعن الطريقة المناسبة لهذا والكيفية...

كانت امرأة كبيرة جداااا، ناضجة بما يكفي لتعرف وتشرح.

هل ما كانت تقوله صحيحا؟ أإجابتها على أسئلتنا صحيحة؟ لا يهم ولا نكترث يكفي أنها أوفت بوعدها...

اقترب زفاف أختي أكثر، والمرأة بدأت تختنق وتخنق أختي... كانت كلتاهما تتأذى كثيراً...

حان الوقت لها كي تخرج، حان الوقت لرحيلها، حان الوقت لانفصالهما ولعودتها لعالمها.

08

وأخيرا نطق

لم تكن أختي موجودة بالبيت... ليس أمر جديد ولا غريب، لكن الحالة التي جاءت بها هي الغريبة، كما أنها لم تكن بمفردها؛ كانت صفاء معها، كانت أختي تتكلم تارة والمرأة التي بداخلها تارة أخرى.

أختي، كانت عند الراقي اليوم... لهذا هي بهذه الحالة من شدة ما وَقع لها... كانت تتكلم مع راقٍ على الفايسبوك من السعودية، بل المرأة التي كانت فيها هي التي كانت معه تتكلم... أخبرَته بأنها حاولت اليوم مع الراقي، لكنه لم يخرجها. وهي ترغب بشدة في الخروج، كما أنها جاهزة لأن تخرج ولهذا سألته: ما الحل؟.

قال: فليكمل شخص معك الآن... كانت المرأة تخبرنا بما يجب قراءته من سور القرآن، ثم بعدها كان على الذي سيقرأ لها أن يتم العمل ويقرأ لها آيات الإخراج... حسناً، أُتَخِذ القرار كنا سنواصل عند ما توقف عليه الراقي في النهار.

التفَتت إليَّ صفاء وسألتني قائلة: هل أنت خائفة؟ أجبت بالنفي. قلت لها: لا أبدا. فقالت: حسناً، جيد إبقي معنا... وبَدَأَتْ بالقراءة، لكن قراءتها لم تكن كافية أو قوية كفاية...
لستُ أدري غير أني أوقفتها في البداية وقلت أنا التي ستقرأ.
وافق الجميع، فسميت الله وبدأت... بدأت بقراءة سورة الكهف، أتبعتها بسورة الجن وصرت أكررها وأكررها كما طلبت مني...

كنتُ شاهدت "فيديو" سابقا لشخص يُخرج جنا من امرأة من البداية إلى النهاية، لذلك كنت أعرف بعض العبارات التي يجب قولها، مثل: أني أستحلفك بالله أن تخرجي أو إن كنت مؤمنة فاخرجي... فصرت أقولها وأكررها... حين كنت أفعل هذا، كانت المرأة بجسد أختي تمسك بيدي وتجمعها بيد أختي، وتضيف يد صفاء وتقول: كرروها معا. أي: أنا وصفاء. فبدأنا نقول تلك العبارات معا... ثم أعود لقراءة القرآن وآيات الإخراج.

في تلك الأثناء، كانت حالة أختي سيئة، كانت في حالة يرثى لها... لقد كانت تقوم بحركات كثيرة وغريبة... كانت تؤذيها لكن كان ينبغي المواصلة لكي ترتاح نهائيا.

دخلت أمي في تلك الأثناء... جسد أختي كان أحمر كله من شدة الألم وشعرها كان غريبا...

حين دخلت أمي طَلَبتُ منها فوراً الخروج... فَفَعَلَتْ باستغراب شديد، ثم طلبت المرأة التي كانت بداخل اختي وحتى من صفاء الرحيل... بقينا نحن فقط: أنا وأختي والمرأة بداخلها في غرفة مغلقة...

كنتُ أثناء قراءتي وترديد للآيات أزداد قوة وكنتُ كلما خِفت أرفع صوتي أكثر وأتشجع وبداخلي أتوسل إلى الله كي يهبني القوة والصبر... كنتُ أقرأ وأقرأ، فصرتُ أخرج من فمي رغوةً بيضاء جداً صافية وأختي بجانبي تخرجها صفراء متكبدة... ثم صار صوتي يتغير... شعرتُ به لكني رفضت التوقف لكي أكمل لأختي... رؤيتها بتلك الحالة كانت تعذبني، أردتها أن ترتاح، وبعد أكثر من ساعتين من القراءة... وفي تلك الأثناء كان مكان جلوسنا قد تغير من شدة تحرك أختي أثناء رقيتي لها.

المهم بعد قراءة دامت أكثر من ساعتين انطلقت صرخة شديدة مني صرخة هزَّت عروش جميعنا... صرخة واضحة بأنها ليست من إنسان.

ياااه... *وأخيرا نطق.*

بعدها حاولتُ أن أكمل لأختي، لكني لم أتمكن من ذلك فقد كان على ما أعتقد يضحك معي ويضحكني... وأحيانا يقرأ معي ولهذا فالتي كانت في أختي، وأختي بنفسها طلبوا مني أن أتوقف؛ قالتا بأن قراءتي ستؤذيني...

شعرتُ بالحزن والغضب فقد كنت أريد أن أكمل لأختي مما جعل صرخة أخرى تنطلق مني... صرخة جعلت أمي تصعد مجدداً... لم أفهم الذي حصل بهذا الوقت، لم أعي جيدا ما حصل... حين دخلت أمي... دخلت تقرأ القرآن، حين رَأيتُها صَرَختُ ولم تكن أنا؛ صرخت قائلة وباكية أميبي... وَصَلتها وعَانقتها في رمشة عين فتحول صوت أمي كذلك وتغير، ووجهها تغير، المسكينة فمها تعوج كليًا، فابتعدتُ عنها فوراً وصرت أنا وأختي نطردها للخارج، صفاء كانت قد عادت حين سمعت صرختي فوقفت البنت مصدومة تنظر الي تارة ولأمي تارة ولأختي تارة اخرى.

جَلَستُ بعيدة...

طردنا أمي من الغرفة وأثناء خروجها في تلك اللحظة صعد أبي لعندنا.

أتكلم عن هذه اللحظة مما رأوه وأخبروني به ومن الفتات الذي أذكره وأحاسيسي طبعًا...

حين رأى الذي بداخلي أبي تغير فيا كل شيء... صارت أمي تطلب منه النزول وهو باقٍ واقفا هناك... بنفس المكان، أمام الباب، فغضبت بل غضب الذي كان بداخلي وفور رؤيته احمرت عيوني وتغيرت حالتي والصوت صار أحد وأقوى وأراد أن يهجم عليه أي أنا، أي هو أراد أن يهجم على أبي بواسطتي لكنهم أمسكوني بصعوبة ومنعوني وأمي مازالت تطلب منه أن ينزل...

لم تهدأ حالتي الى أن ذهبا وتركانا بمفردنا مجدداً، لم تهدأ حالتي الى أن نزللا وحضنتني اختي...

صارت تعلم الآن أن في الاحتضان سر كبير.

09

طفل صغير بداخلي

الجميع مصدوم الآن وأنا... أنا لست أنا ياه احساس غريب... يااه طفل صغير بداخلي...

كان يتكلم باللغة الانجليزية، كنت أتأذى أحيانا من كلامه ولكن ليس دائما، كان يتكلم ويتكلم ويتكلم وكان صوته صوت طفل. كنت أعي كلامه ولكن أحيانا فقط وليس دائما وذاك حين يتكلم من خلالي، أما حين يكلمني في عقلي وفي داخلي، فأعلم وأعرف وأشعر...

سألوه عن اسمه فأجاب بلا أدري، قالت أختي: كيف نناديك اذن؟. قال بحماس كبير وببراءة طفل صغير: "جونبيو"، ناديني بهذا الاسم فنور تحبه... بهذا البساطة (لان نور تحبه) أقولها كعادتي بضحكة ساخرة /:

أختي متوترة ولسبب ما تشعر بأنها هي السبب، أي تفكير هذا وأي غباء؟؟ وربما عادي... فهي لا تعلم وتجهل ما كنت أمر به؛ أختي متوترة وخائفة، تبكي وتقول بأنها هي السبب فلولاها لما نطق. وهل هذا عادي؟ أم هراء؟ أم جهل؟ كيف لها أن تقول هذا وهي أنقذتني من المجهول الذي كنت مُقدمة عليه، فهل كان سيبقى بداخلي لبقية العمر؟ كيف لها أن تقول هذا وهي أنقدتني من الجنون الذي ربما كنت سأتَسِمُ به...

بَدَأَتْ تبكي... لَمْ تَسْمَعْ لا مني ولا من صفاء وكأنها لا ترانا ولا تسمعنا، صارت كالمجنونة تُرَدِّدُ نفس الكلام؛ أنها هي السبب، ومهما حاولنا ان

نشرح لها لم تسمع ولم تفهم، كعادتها مصممة على رأيها مهما كان خاطئ، وفي هذه الحالة لم يكن لي أي سبيل آخر، كان علي أن استعين به، أن أحاول على الأقل.

فَهِمَ ما أردت قوله قبل أن أكمل عبارتي حتى. فَكَلَمَ أختي، أمسكها بيدي وقال: نور كانت خائفة كانت تظن نفسها تتوهم وبسببك عرفت الحقيقة... نور سعيدة الآن وتحبك فلا تفعلي هذا... لا تؤذيها هكذا... وقليلا بعد... عادت اختي لوعيها وقالت: أُتركها وارحل

قال: لا أستطيع ليس هكذا. فعادت للبكاء فهدأها مجددا وصرنا نتبادل الأدوار أنا وهو فأحيانا هو يتكلم وأحيانا اخرى أنا وهكذا... ثم...
ثم أختي سألته، سألته ان كان مسلمًا، كان ما يزال يتحدث باللغة الانجليزية، قال: هل هذا سيسعد نور؟ قالت: أجل نعم كثيرا، فردد فورا بعدها الشهادة.

لاحقا تشاركنا أحاديث كثيرة، تكلمنا عن الكثير، بكينا كثيرا وضحكنا كثيرا حتى أنه تم الكشف عن الكثير من الأمور والأسرار، واضافة الى اللغة الانجليزية صار يتحدث العربية الفصحى وغيرها... وبعد مرور بعض الوقت، مر كل ذلك التوتر والخوف فقد كان لطيفاً جداً، كل ما يفعله أو يقوله كان من أجلي ولمصلحتي.

أهو لطيف حقا أم أنها البداية فقط؟ أسيبقى هكذا؟ أخبروني أَوَيَأتِي الشيطان مُحِباً وناصحاً؟

المهم أنه بَقِيَ يُردد نفس الاجابة حين يُسأل لم أتى او لماذا لا يرحل؟ يقول: لأنَّهم أذو نور ولأنَّني أحبها.

سألته صفاء قائلة: وأنا، أتحبني؟؟ فأجابها قائلاً: أجل لكن فقط لأن نور تحبّك، لا أكثر ولا غير.

كانت الأمور قد هدأت فصرنا نتكلم عادي... المرأة بداخل أختي كذلك كانت معنا وكانت مشاركة في الحديث معنا، يعني كنا ثلاث فتيات من الإنس: أختي وأنا وصفاء واثنين من الجن: امرأة وطفل.
تحدثنا كثيرا فأقنعت المرأة بداخل أختي ذلك الصغير بالخروج، كان يرفض لكنها بقيت تحاول معه وتقنعه، قال بأنه لا يريد ولن يفعل لأنه ان رحل سأكون وحيدة، فظلت تبين وتشرح له بأنني لست كذلك... لست وحيدة ومعي صديقاتي حتى أنها سمتهن له واحدة واحدة (حفيظة، رندة، نادين، شيماء...)، ثم قال بأنهم سيؤذونني إن رحل. فقالت بأنهم لن يفعلوا وحتى وان فعلوا فأنا قوية وسأتحمل، كان مصراً على رفضه ولهذا لزم الجد، فأخبَرَته بأن خروجه مني سيكون لمصلحتي فليس من العدل بقاؤه بداخلي... فبهذا لن أعيش بصورة عادية وكثير من الأمور ستكون مختلفة... مصلحتي في أن يخرج هذا ما قالته وأضافت فلنخرج معا...
قال: نور بيتي وموطني لا أعرف غيرها شيء.
قالت: أنا سآخدك معي وأعلمك كل شيء،

كان يبكي بواسطتي وكانت تمنعه قائلة: عليك أن تكون شجاع كما أن نور لا تبدو جميلة حين تبكي.

سبحان هذه العبارة وأثرها عليه فقد كانت تغير من حاله في كل مرة يبكي فيها ليبتسم كطفل حقيقي ويجعلني أتوهج بابتسامته...

قررنا أن ننام كلنا بجانب بعضنا البعض كمرة اولى وأخيرة فقد قررنا الذهاب للراقي في الصباح الباكر وإخراج كلاهما. كان ذلك جميل وغريب، كنا سعداء فكلنا قد عرفنا الحقيقة الآن ولا أحد منا مجنون، كما أننا سنُشفى. نِمنَا بعد ليلة غريبة وجميلة، وطبعاً طويلة جداً ومتعبة... فقد سهرنا كثيرا وكأننا كلنا آدميين. كانت للمرأة داخل اختي ضحكة خاصة ههه وكانت صفاء تعجبها وتحبها فكانت مرة على مرة تضحك كي تُمتعنا وتُضحكنا، كنا قد سألناه سابقاً (الطفل بداخلي عن اسمه وعمره) فأجاب: لست أدري.

أجابت المرأة بدلًا منه، كان جدُ سعيد لمعرفته اسمه الحقيقي مع أنه أحبَّ وفضل اسم جونبيو الصغير أكثر، كما أنها أخبرتنا أيضا بعمره كان عمره (9 سنوات)...

وأخيرا زارنا النوم فأغمضنا أعيننا متأملين في الغد، مستودعين أنفسنا لرب العالمين.

10

يحبُّني ويريد الخروج

في الصباح الباكر... بدأ أبي بمناداتنا.

كان لا يزال الوقت مبكراً لكن كان الوقت قد جاء، كان الوقت قد حان، صحيح أن ليلتنا مرت جميلة رغم كل شيء لكن لا يمكننا إنكار أن بداخلي أنا وأختي يوجد جِنَّان ورغم لطفهما معنا إلا هذا ليس شيء يدعو للراحة أو للسعادة فلا أحد يعلم ما هو مخبأ ولعل ما خفِيَ أكبر وأعظم وأخطر، ولهذا فلا أحد ينكر الرعب الذي كان قابعاً بداخل كلانا لكن ولا واحدة منا أبدت خوفها، ولا واحدة منا أظهرت إحساسها الحقيقي غير أمي المسكينة التي لم تتوقف عن البكاء والارتعاش ومهما حاولنا تهدئتها لم ينفع... كانت جدُ خائفة فلم تكن قد فهمت بعد أن الحل يكمن في عدم الخوف ولا لوم عليها فما رأته لم يكن هين... والآن كلتا ابنتيها مصابتان؛ ترى أي امتحان هذا؟؟ وما غايته؟ وكيف ستكون نهايته؟ فابنتها الكبرى اصابها سحرٌ، لعن الله كل من قام بسحر ما وأفسد حياة شخص ما وابنتها الصغرى مصابة ب مس، مس من طفل صغير أتى كي لا تبقى وحيدة ولأنه يحبها ويعتبرها أمه...

في الطريق: خلاص نحن متوجهين لعند الراقي الذي قالوا عنه بأنه قوي، كنت مرتبكة لم أكن جاهزة بعد لتركه ولا هو كان لكن أختي كانت معي... كان عليَّ فعلها من أجلي ومن أجلها ولم يكن هناك أي داع للخوف أو للقلق لا عني ولا عن اختي ولا عنه... فقد وعدتنا المرأة بأنها

ستأخذه معها وترحل وأبدا لن تعود مهما حصل وصار... وعدتنا أيضا بأنها ستعتني به... خلاص اقتنعنا وكلنا جاهزين من الداخل والخارج، صرنا هكذا بعد محاضرة الحب الذي ألقاها علينا ذلك الجن الصغير، حيث أنه كل الطريق وهو يقول بأنه سيخرج لأن الحب قوي. قال: وافقت على الرحيل لأنني أحبك يا نور وسنخرج كلانا لأننا نحبكما، حب حقيقي وصاف...

على أية حال لا يهم، ما يهم أننا كنا جاهزون جميعنا.

حين وصلنا لم أشعر بقوته ذلك الراقي... أصلا لم يعجب أيًا منا لكننا دخلنا، ثلاثتنا.

تتساءلون من الشخص الثالث الذي يحتاج لرقية؟؟!!! لقد كانت أمي فكلاهما قال بأن أمي تحتاج لرقية... وبطريقة ما كنا أنا وهي مرتبطان معًا فهي لا تتأثر ان لم أكن بقربها لكن تتألم بل وتتعذب أكثر في بعدي عنها.

لم يعجبني الراقي ولا طريقته... فقد أراد أن يضربنا وأبى أن يكلمنا كما أني لم أتأثر به بتاتاً وبذلك لم تتأثر أمي كذلك وكأنها صافية لا شيء فيها وهذا حتماً غير صحيح، لكن أختي بدأت بالصراخ ِصراخ المرأة بداخلها الذي معناه أنها تختنق وأنها ستخرج لكن مع هذا لم ينفع... هذا الراقي لم ينفع، ضعفه كان بادٍ لجميعنا كما أنه أعطانا براميل ب15 أو 25 لترات أو أكثر، لست أذكر لكن العدد كان كبير وكان هذا العدد لكل واحدة منا في اليوم، كانت مياه وسخة أرادنا أن نشربها ثم نعود اليه... أكيد لم أقدر، لم أرد... أوليس هذا الجهل بعينه؟ فبعد شرب مياه كهذه لن يكون التقيؤ هو الأمر الغريب بل عدمه.

أختي كانت قوية، المسكينة من شدة يأسها ورغبتها الشديدة في الضفاء والتخلص من هذا... شرِبت وتقيأت واستفرغت أما أنا فلم أشرب إلا القليل رغم محاولاتها المتواصلة هي وجونبيو الصغير وحتى مع محاولات أمي والمرأة بداخل أختي... لم أستطع... لم أرد، لم أفعل. كان واضح أني لست بحاجة للاستفراغ فحالتي غير حالتها...

في الطريق وأثناء عودتنا من عند هذا الراقي أبي بدأ باستفزازنا أكثر وبدأ يثير غضبي وغضب الذي بداخلي... كل ما فعله جونبيو الصغير هو أنه طلب منه أن يصمت لكن أَبِي أَبَى ورفض وبَقِيَ يتكلم ويتكلم دون توقف، كلام تافه وفارغ فزاد غضب جونبيو الجن الموجود معي، حاولت اختي والمرأة بداخلها تهدئتنا لكن لم يكن ينفع، فقال تلك العبارة، قال: (الموت أهون لها من أن تبقى معه... الموت أهون لها من أن أتركها له) وفتح باب السيارة بينما كانت تمشي وببساطة رمى بي.

أبي كان سريع أوقف السيارة قبل وقوع الكارثة... تباً لم فعل أوليس هو صاحب الكارثة، أوليس هو السبب؟ لم أوقف السيارة اللعينة؟ لم أمسكوني؟ لم منعوني من الشيء الذي حتى أنا أجهله ولا أعرف ما هو؟

رفض جونبيو الصغير أن يتركني أعود للسيارة... عمي كان معنا كان قوي، حاول إمساكي لكن... لا يهم... لم يحصل لي أي شيء أعادوني للسيارة، وأغلقوا الأبواب لكنهم يعلمون أن هذا لم يكن ليكفي فلا قيمة لتلك الأبواب مقابل قوة جن غاضب أو جن محب... أجلسوني في الوسط... لم أحاول مجدداً فقد هدأ الطفل بداخلي وبدأ يكلمني، كلامنا مع بعض كان يلهي كلانا ويسقط الجميع من أعيننا. بدأ ينصحني... كان يعلم بأنه سيخرج قريبا، كلامه للآن لم أنسه ولن أفعل...

11

وأخيراً خرج

منذ ذلك اليوم والرقاة لا يخلون منزلنا، كثيرون من حاولوا معنا... لكن بدون فائدة مع الأسف رغم أن شرطنا الوحيد كان أن يكون الراقي قوي.

أذكر أول راق أتي إلينا ههه المسكين، حـــــــين أتذكر كيف طردته ههههه لكنه كان يستحق... استحق كل ما فعلته به وأكثر...

Flash back

حين أتى الراقي الأول، أذكر بأني فور دخولي قلت: أريدهم أن يخرجوا؛ وأشرت لجدتي وأمي... كنت أعرف ما سأقوم به لهذا رفضت بقاءهم وأيضا لأني لم أرد لجدتي شرف أن تتعرف أو ترى جونبيو الصغير... طالما اعتبرته أمر جميل لم تستحقه هي، ثم أن هذا الراقي رفض أن يكلمنا بل حتى أنه وبكل وقاحة كان يدير رأسه في الاتجاه الآخر حين نتكلم ويرفض سماعنا وكلامنا جميعا: أنا والطفل بداخلي وأيضا أختي والمرأة بداخلها. ثم أني سألته إن كان سيقبض مالا من هذا فأجاب بنعم أكيد، فثرت أكثر لقوله هذا وبدأت أصرخ وأطرده... بعكس اختي التي كانت هادئة وشرحت له بهدوء ما أنا مقتنعة به في هذا الموضوع وأني لا أقبل الرقاة الذين يتلقون المال من هذا العمل. قالت: آسفة عليك الرحيل... جميعنا نرفض أن تكون أنت من يرقي لنا لكنه بقي في ذلك المكان ينظر في الاتجاه الآخر ويبتسم.

أغضبني جداً وكنت أنا في تلك الأثناء قد صعدت فوق السرير وبدأت أرفض أن يلمسني بل وكنت أرفض حتى وجوده في الغرفة، طَلَبَ أن يحضروا لي مرآة فرفضت وبشدة... كنت أقفز وأصرخ وأفعل أشياء أخرى، قال: أتفعلين كل هذا لأني سأقبض مالاً من هذا؟ وهل علي أن أفعله بالمجان؟ فزاد غضبنا وأجبنا بنعم كلانا أنا وأختي وصرنا نصرخ أكثر حتى رحل والحمد لله أنه بعدها لم يعد، كان هذا في الليل أما في النهار، ففي الصباح الباكر جدا أخذوا أختي عند راقي آخر(غ.ل)... كان راق رائع بالنسبة لها... ارتاحت له لكن مجددا تلك القراءة لم تكفي... لم تخرج المرأة بداخلها. عَلِمْنَا أن هذا بسبب الوعد... فالمرأة رفضت أن تذهب بدون الطفل الموجود بداخلي، ولهذا طلبَت منه أن يأتي إلى البيت ويرقيني بدوري، تَعَذَرَ عن القدوم في ذلك الوقت لكنه قال بأنه سيأتي أكيد لكن في وقت آخر من اليوم، في تلك الأثناء قام أبي بإحضار راق آخر ريثما يأتي الأول. كنت نائمة فبدأ هذا الثاني بأختي... حين سمعتُ القرآن استيقظتُ راكضة، صوته كان جميل... جميل جدا، لم يعجبني أنا شخصياً، إنما أَعجب جونبيو الصغير... لبست حجاب امي ونزلت بسرعة فوق الهائلة، لكن هذا الشخص رفض أن يدخلني ويقرأ لي، قلت: أريد فقط أن استمع لكنه رفض... رفض الجَمْعَ بيني وبين أختي وصدقوني هذه من أكثر اللحظات التي أثرت فيَّ من جونبيو الصغير فقد بدأ يبكي ويبكي سقط على الأرض أمام أمي وأبي، قائلًا: أرجوكما، أرجوكما سأستمع فقط دعوني أستمع أرجوكما... كان يبكي ويتوسلهما كي يدعوه يستمع للقرآن... كان يحب سماع القرآن كثيرا، لكنهما رفضا. بداخلي أنا أحترق عليه... إن لم يكن حباً فشفقة ورأفة.

سمع الإمام الراقي بكاءه والحاحه، وأعتقد أن أختي والمرأة بداخلها طلبا منه إدخالي... فأخرج أختي وأدخلني أنا. بالمناسبة هذا الراقي الذي أُغرم جونبيو الصغير بصوته، المرأة بداخل أختي كانت رافضة أن تدخل عنده لكن حين رأته أعجبها، رأته وسيم جدا فبقيت ههه. المهم حين دخلت، بدأ يسأله... وجونبيو الصغير من خلالي يطلب منه فقط أن يقرأ، قال: صوتك جميل اقرأ لي أريد أن استمع. لم ينفع الكلام لذا بدأ الراقي بالقراءة وجونبيو الصغير يقرأ معه، يقرأ ويقرأ حتى وصل لتلك الآية: ﴿*وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ*﴾ البقرة 100. هذه الآية تغير من حالنا وحالتنا بأقصى درجة وبكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى. صار جونبيو الصغير يقرؤها بقوة... يقرأها وهو يصرخ بقوة كبيرة... قراءته بتلك الطريقة كانت تؤذيني... كانت تتعبني كثيرا وجداً. صار يكررها ويكررها ويكررها بقوة... حتى انهارت قواي فتوقف وكان أبي جالسا أمامنا مندهشاً تماماً مما يرى.

ارتوى جونبيو الصغير فعاد الإمام الراقي لأسئلته، سأله مثلا: لماذا أتيت؟، لم لا ترحل؟...

بعد مرور بعض الوقت احضر الراقي ولاعة، قال: ان لم تخرج سأحرقك.

بدأ الجن الصغير بالضحك وقال هل تظن بأنني أكترث؟ لا يهمني هذا بإمكانك ايذائي كيفما شئت، بعدها بثوان أمسك الراقي بيدي وأشعل النار فصرخ جونبيو الصغير سائلا: هل ستؤذي نور؟.

قال الراقي: لا لن أفعل. فقال: حسنا اذن أتمم ما كنت تفعل. ثم بعد ثوان تفطن الراقي وقال: أجل، أجل ان لم تخرج سأؤذي نور وبشدة ففقد أعصابه وبدأ بالصراخ أكثر وصار يترجاه ألا يفعل... ألا يؤذيني. صار يبكي ويتوسلني كي أساعده على الخروج، قال بأنه جاهز لذلك لكنه لا يعرف كيف... فقال له الراقي: كما دخلت اخرج. أجابه قائلاً: مستحيل لا أعرف كيف، لا أعرف

بدأ الراقي بالقراءة مجددا ثم جونبيو الصغير كلمني في داخلي... طلب مني أن أبقى قوية، طلب مني أن اسامحه، صراحة لم يكن هناك أي داع لذلك وحتى أنا تأسفت بدوري فلحظات من قبل لم أكن جاهزة لتركه حقاً... وها نحن الآن حقا وفعلاً جاهزان، جاهزان لخروجه ورحيله، جاهزان لترك بعضنا البعض...

المرأة طلبت مني أن أناديه باسمه الحقيقي كي يتمكن من الخروج كي أساعده على الخروج، اعترفت في تلك اللحظة بأنها أمه الحقيقية على ما اعتقد ولهذا ربما رفضت ذلك الرفض القاطع للرحيل بدونه...

فاجأني اعترافها بل صدمني، وضعني في حلقة صادمة، تدور في اللاشيء، لم أعي جيدا الذي كان يحصل لكنها أصرت عليّ وصرخت وقالت: لا تقولي له جونبيو الصغير فذاك ليس اسمه بل ناديه باسمه الحقيقي ولا تكلميه أبداً، مجدداً فأنت لست أمه بل أنا... لقد كان موقفا مفاجئ جداً، مضحك وغريب.

على اية حال كانا سيخرجان ولم يكن أيا من هذا سيهم. وأنا لم أكن بحاجة لكل أولائك الرقاة ولا لأن أشرب ذلك الماء الوسخ لم يكن علي أن أتقيأ أو أستفرغ بل كان يكفي أن أقرأ أنا... قرأت وخضنا حديثاً صريحاً ثم قرأت مجدداً فيبقى أفضل راقي للشخص هو نفسه، بعده فورا خرج، وأخيرا خرج.

في مساء ذلك اليوم جاء إلى بيتنا الراقي الآخر (غ.ل)، وفعلاً هو إنسان رائع، صوته قوي جداً ومؤثر ما شاء الله، تلاوته تأخذك من هذا العالم لآخر، كما أنه سمح لنا بالحديث والشرح، إستمع إلينا وحاول فهمنا وإفهامنا، قرأ لنا القرآن وروى لنا أحاديث وقصص كثيرة... أقنعنا بأشياء كثيرة، أراحنا من الداخل، حتى أنه جعلني وأختي نضحك، جازاه الله بأكثر مما فعل...

قرأ القرآن علينا منفصلتين، كل واحدة على حِداَ وحتى الكلام والأحاديث والقصص التي رواها لنا كانت مختلفة عن بعضها البعض فحالتي لم تكن نفس حالة أختي ثم جمعنا لاحقاً وروى لنا أحاديث وقصص أخرى، كانت قوته وجهده واضحتان لجميعنا. بالمناسبة اتفق هو وأختي على أنه سيكون الإمام الذي يقرأ الفاتحة في زفافها، استحق هذا وبجدارة.

حين كان يرقي لي همس لي قائلاً: أتذكرين ماذا كنتم تقولون عن أمك وعن ماذا تحتاج؟، قلت: أجل، راقٍ قوي. قال: أنت ذلك الراقي لأمك.

صدمتني هذه العبارة أكثر، أخافتني وجعلت إحساس وقشعريرة غريبة تسري في كامل جسدي، فما معنى هذا؟ وما مقدار صدقه.

12

حقيقة الأمر وإحساسنا بعد انقضائه

مضى... خرجت المرأة من أختي والطفل مني. رغم كل شيء مضت وبسلام يعني أعتقد مضت بأقل ضرر ممكن، كانت أياما فقط بل أسبوع وربما شهر لست أدري فعدد الأيام التي حصل فيها هذا الأمر لم تكن طويلة جدا لكنها والله بدت علينا جد طويلة وكأنها سنة أو أكثر، فطوال كل هذه الفترة انقطعنا عن الخارج والعالم الخارجي... بقينا فقط في البيت، مع الرقاة والجِنَيْنْ ولهذا حين شفينا أردنا وقررنا أن نخرج، ولم يكن أمرا هين خروجنا بعد كل ذلك الوقت حتى أن وجهي لم يكن قد شفي بعد... فقد تسبب في انفجار العروق الصغرى في وجهي، هذا ما عرفته لاحقا حين ذهبت للطبيبة...

لقد قالت أنه أكيد أن بي مرض خطير فمستحيل أن يفعل الإنسان هذا بنفسه، قالت أنه مهما وصلت درجة غضب الإنسان فهو لا يتمكن من تفجير عروقه الصغيرة حتى أنها كانت مندهشة جداً مني ومن حالتي أما أنا فلم أكن مندهشة بتاتاً، كنت أعلم بأنه هو السبب. ازدادت الطبيبة دهشة حين رأت بأن تلك التحاليل الكثيرة التي طلبت مني أن أقوم بها كلها أظهرت بأنني سليمة ولا يوجد بي أي مرض...

المهم كما قلت كان علينا الخروج ورؤية الناس مجددا والاندماج معهم، كان يجب علينا فعل ذلك ولم يكن أمرا هينا علينا... لم يكن أمرا هينًا رؤية الضوء بعد كل ذلك الظلام... كنا قد اعتدنا على الظلام فقد طال غيابنا عن العالم الخارجي والضوء. لم يكن سهلاً تحمل الصراع في رأسنا فطالما تساءلنا هل نحن بمفردنا الآن؟

حتى وان كنا كذلك فلم يكن سهلا علينا إيقاف تلك الوسوسة والهلوسات التي غالبا ما كانت تراودنا بل دائما... دائما لم يكن سهلا إقناع أنفسنا بأننا نحن من نتكلم في عقولنا لا غير فقط نحن، النفس والأنا ولست أدري ماذا، المهم أننا جربنا كل شيء لكنه مع ذلك بقي أمرا صعب وغير هين وأكيد لم يكن سهلا كذلك تحمل كل تلك الحركات في أجسادنا ومعرفة أنها مجرد رد فعل، بقايا، آثار أو شيء من هذا القبيل... بل إقناعنا لأنفسنا بهذا أو جعلها تتوقف هو ما لم يكن هين. حين شفينا وانتهى كل شيء خرجنا لأنه كان علينا ذلك وخصوصا أنا... فلم يكن يجدر بي أن أبقى وحيدة أو حزينة وإلاّ...

خرجنا في نفس يوم شفاءنا لأن أختي بدورها قررت ارتداء الجلباب (الحجاب الشرعي) فذهبنا لشرائه وكانت وكأننا أول مرة نرى الخارج والشارع، كنا مندهشين وتلك الأصوات وكأننا كنا لا نسمع والآن حتى صرنا نسمع، أقسم أن الألوان كانت تبدو ألوان، أقصد ناصعة وكنا ما نراه من قبل باهت لا لون له. كنا فعلياً كأننا نرى العالم لأول مرة، كنا كالمسجونين الذين أطلقوا سراحهم منذ وقت جدُ قريب بَعْدَ سجن جدُ طويل ورغم انتهاء كل شيء الآن إلا أننا كنا لا نزال مرهوبتين وخائفتين قليلاً ومتعبتين جداً جداً فالألم الأكبر كان بسبب هلوستنا التي لم تتوقف، لكن يوما لم تتركني أختي، ساندتني بقوة كما لم تفعل من قبل، حتى أننا قمنا بالحجامة لرغبة أختي الشديدة في هذا وكذلك ذهبنا لعلاج ب TFt وهو علاج يساعدك على النسيان ويعلمك كيفية تخفيف الألم والأذى والصدمة أو بالأحرى يعطيك طرائق لتجنبهم وايقافهم...
كنتُ قد تأخرت عن الدراسة كثيرا كما أن زفافها أتى، مما جعلني أتأخر أكثر... لكن وبالرغم كل الذي حصل معنا... مر زفافها بصورة رائعة، كان زفافها جميل جدا، كل شيء فيه كان جميل وهي كانت أجمل مع أننا

بكينا كثيراً بذلك اليوم فكم كانت تلك اللحظات صعبة؛ لحظات الوداع ولكن لله الحمد فهذه هي سنة الحياة.

بعد انقضاء بضع أيام أخرى عدت مجددا لتلك الأيام ههه أقصد للروتين والأيام المملة... عدت للجامعة لكن هلوساتي وأحاسيسي لم تنتهي فغالباً ما كنت أجد نفسي أشعر بشيء ما، فبقيت دوما... دوما وفي كل مكان أردد عبارة (عالمان لا يجتمعان)، كنت اردها في الدرس وعند "الباص" وفي الغرفة... وفي كل مرة شعرت فيها بشيء أو بقوة أخرى غيري. كنت خائفة قليلاً ليس منهم أم من الذي حصل ولكني كنت خائفة من معرفة الحقيقة فهل حقا صرت وحيدة الآن؟ وأنا بمفردي؟ وهل هذه العبارة (عالمان لا يجتمعان) ستوقفني وتنقدني؟ هل هي كافية لإبعاده عني؟

كانت التساؤلات كثيرة وكنت دوما أحاول تفاديها وعدم التوقف عليها ولكن أكان ذلك سيدوم؟ كم كان سيمر من الوقت على الحقيقة كي تظهر كلها؟.

13

عودته إليَّ

لم أعد أستطيع التحمل أكثر، صارت أشياء كثيرة تحدث معي مجدداً وهذه المرة ليس فقط حين أكون وحدي بل حتى حين أكون مع صديقتي (شيماء)

كنا في السكن الجامعي تحديداً كنا في المحل فوق جالسين، ناهيك عن إحساسي وتحرك الأشياء بمفردها فإضافة لهذا كان هاتفي عند شيماء فتغيرت الصورة بمفردها، انصدمت الفتاة وانفجرت ضاحكة ثم بعد مرور قليل من الوقت...

قلت لها: فلتمسكي هذه (قارورة كانت موجودة بجانبي). أَمْسَكَتْهَا فقُلْتُ: إن كنت تريد التحدث اليّ وان كنت تفعل هذه الأشياء عمدًا كي تتحدث معي فحركها. بدأت شيماء بالضحك وقالت لن تتحرك، لن يحصل هذا أبدا، توقفي. قلت: لا بأس حاولي وأنتِ طالما ساندتني في جنوني فلتفعلي هذه المرة أيضا، فأشاحت بوجهها ونظرها بعيدا وَفَعَلَتْ.

:Flash Back

منذ زمن ليس بالبعيد أخبرت صديقتيّ(شيماء) و(نادين) بالحقيقة، أخبرتهما بما وقع لي وبما حصل معنا... لكني في الأخير قلت بأني كنت أمزح.
أذكر جيداً رد فعل نادين حيث أنها عانقتني بشدة وبدأت تبكي وتشكر الله... قالت: طريقتك بالكلام وبسرد الحكايات تجعل الشخص يظن بأنَّها حقيقة، لقد أفزعتني مع أني لا أؤمن بهذه الأشياء ولا أعتقد بأنَّها تحصل

حقا إلَّا أنّي اندمجت معك وصدقتك لكن الحمد لله. قلتُ مبتسمة أخبئ في داخلي جروح قلبي... أجل هذه أنا. في تلك الأثناء شيماء وقفت في مكانها ولم تفعل شيء، في تلك اللحظة كانت تشعر بالضياع، قَرَأْتُ ما كان يدور في عقلها بنظرة واحدة.

خَرجتُ لأوصل نادين لغرفتها، في الطريق عانقتني مجدداً وقالت بأنها سعيدة لأنها مجرد قصة قررت سردها لهما... حين عدت كانت شيماء لا تزال تنتظر، حين دخلت عانقتني وقالت: لا بد انه كان أمراً صعباً عليك :o قالت: أعلم بأنك قلتِ الحقيقة أصلا كان واضح أنك كنت تقولين الحقيقة...

Flash back:

أمسكتْ القارورة فتحركت، كانت مندهشة، سألتها ان كانت خائفة؟ قالت: بما أنك معي لست كذلك. مع العلم أن صديقتي هذه من أكثر الناس خوفا وأكبر الفتيات رعباً حتى من أتفه الأشياء... غريبة هي ثقتها الكبيرة بي ومع أنها آذتني وسببت لي مشاكل عدة إلا أني لم ولن أتخلى عنها، فيكفيني كما قال شيخي حفظه الله تلك الثقة التي تضعها فيّ وحبها الكبير لي، فيكفيني مثلا رغبتها في معانقتي وتقبيلي كلما رأيتني وهي تكره جداً فعل هذا ولا تحتمله حتى لو كان لعائلتها وأشياء أخرى عدة غيرتها في نفسها معي.

المهم: أحضرت ورقة وقلت لها امسكي القلم، قالت: اسمعي وان كانت القارورة قد تحركت فلا تنتظري من القلم أن يكتب، لن يحصل لن يكتب. قلت مبتسمة لا ضرر من المحاولة أمسكي، فَطَلَبْتُ منه أن يكتب واذا به يكتب.

حقاً أن تحكي شيء وأن تعيشه ليس سواء... ظهرت الحقيقة هذه المرة أيضا ولست بمفردي، سألت ان كان هو نفسه الجن الصغير الذي كان معي؟ قال: نعم.
قلت: لم أتيت؟ لم عدت؟. قال: إليك أشتاق، كما أنّه علي إخبارك أشياء عدة... تحدثنا كثيرا فقد عاد اليَّ

تكلمنا بعدها لأيام بالمناسبة هذه المرة كان معي لكن بخارجي وليس بداخلي ولكن... ليس هذا الصواب، يجب أن يتوقف هذا فوراً، يجب عليه أن يرحل مرة واحدة وللأبد فنحن من عالمان لا يجتمعان، لم تكن لديَّ القوة ولا القدرة لأناديه وأتكلم معه لهذا قررت أن أكتب له رسالة وهذا ما فعلت، كتبت إليه: أكتب إليك يا... وأعلم بأنك ستقرؤها وستسمعني وستفهم، كتبت له: قُلْتَ بأنكَ معي، بخارجي، قلتَ بأنك ستخبرني حين تكون حولي، ستعطيني اشارة، وستخبرني بوجودك. قُلْتَ بأنك ستبقى بقربي وستأتي اِليّ، ليس دائما ولكن أحيانا وقلت أنك أكيد ستأتي إن ناديت عليك أوإن أنا قلت اسمك (وهذا هو السبب في عدم كتابتي لاسمه الحقيقي طوال روايتي لهذه القصة) كتبت: صغيري أعلم بأن حبّي لك ورأفتي بك ليستا من حقي لكنك كنت رفيقي فكيف أكرهك؟ لكني لا أريدك أن تبقى بقربي وحولي فلا تفعل، إن كنت تحبني حقا فلا تفعل بل انك ستنفد ما تقوله لك أمك التي هي معك من نفس عالمك فنحن من عالمان لا يجتمعان ولهذا ستتركني وستتحرر مني، ستسعد في عالمك، ستجد من يحبك هناك وستحبهم بدورك أرجوك، أرجوك ارحل عني وكن سعيد والله لا يوجد شيء سيسعدني أكثر من هذا فأنا لا أريد إيذاءك وكذلك لا أريد إيذاء نفسي... هي الدنيا هكذا نضحك فيها ونبكي نسعد ونحزن، نغضب ونهدأ لكن هذا لا يهمك فأنا بخير وسعيدة، تعجبني تقلبات الحياة لكي أشعر حقا... لكي أسعد حقا...

عاهدتني وعاهدتك أمك فأنت لن أنسى وعودي لك ولا تفعل بدورك... وعدتني بأنك ستكون شجاع فكن، وعدتني بأنك ستتركني فافعل، وعدتني بأنك ستتعلم الكثير فافعل ووعدتك بأني سأكون قوية وسأفعل، وشرحت له عدة أمور أخرى... كتبت هذه الأسطر وقرأتها ودمعي يسابقني ثم قلت: هل سمعتني؟. فتحركت الأوراق كإجابة بنعم، ثم قلت: وهل فهمت؟ فحركها مجدداً دلالة على نعم. قلت: هل تريد أن تقول لي شيء أخير؟. قال: نعم. حَملتُ القلم فكتبَ *أحبك*، للآن لا تزال هذه الأوراق معي، وَدَّعتُه وخرجت فوراً وبدأت أبكي وأبكي بشدة.

جاءتني شيماء وقالت: أكيد أن هذا هو القرار الصائب، أهم شيء أن لا تَبْقِي لوحدك هذه الفترة وعانقتني، حاولت جعلي أوقف البكاء لكن لم تتمكن... بكيت كثيرا ولم أرد أن أتوقف... ما جعلني أوقف البكاء وأرتوي كان هو؛ فقد ذَكَرَّتنِي بأنَّه سيتأذى بدوره، ذكرتني بأنه عليَّ أن أبتسم، كما عليَّ أن أكون وأبقى قوية.

ففعلت من أجل كلانا... من أجلي أنا ومن أجله هو.

بعد هذا... مضى وقت طويل ولم يحصل فيه أي شيء الحمد لله وكنت سعيدة فقد استعدت حياتي تقريباً وها أنا مجددا وحيدة وبسيطة، مكتفية ذاتيا.

ودون أن أُنكر... كان الإحساس بالذنب والحرج كالسهم يخترقني يومياً، كان الإحساس بالذنب يعذبني ويؤنيني يومياً، كنتُ أتقطع بداخلي وأنا أطلب العفو من الرب، فما فعلته لا يجوز بتاتاً بل هو حراما وغباء.

14

غباء هذا

مر وقت لا بأس به وها أنا متخبطة في أفكاري وأوراقي/: تبا لهذا الغباء ففعلاً غباء هذا سأتحاسب عليه لاحقا حساباً عسيراً إن لم يرحمني رب الأجمعين، غباء هذا سيؤلمني ويؤذيني... غباء هذا اشتياقي له بهذا القدر ورغبتي في التحدث إليه، غباء هذا احساسي بقربه الشديد رغم بعده الكبير، غباء هذا اعتبار الممنوع ابن صغير، غباء هذا تذكري له وعدم قدرتي على إخراجه من أفكاري وعقلي المدعوة بهلوساتي، غباء هذا استيقاظي هادئة اليوم لأني رايته في أحلامي أو هذا ما ظننت، غباء هذا تصديقي له وهو كاذب من الدرجة الأولى، غباء هذا استيقاظي هانئة من النوم لأنني رأيته ها هناك... في أحلامي وكان مع أمه سعيد، غباء هذا سعادتي برؤيته سعيد، غباء هذا تمنيَ له بالتوفيق، غباء هذا أمنيتي له أن لا يضعف وأنا القوية أشعر بالضعف... صراعٌ شديد بداخلي يحوم وغبية هي أسئلتي وتساؤلاتي؛ مثلاً تساؤلي ان كان قد بكى حين تفجرت أنا بالبكاء؟؟ غباء تذكُري لكلماته... غباء هذا وذاك وغيرهم... تبااااً أنا حقا بحاجةٍ لتوبةٍ نصوح.

أشتاق إليه أجل، وأرغب في مكالمته أجل لكني لن أفعل فكلام الله كان واضح جداً فنحن من عالمان لا يجتمعان وهذا غير جائز. ثم بعد مرور بعض الوقت عدت لأشعر به حولي مجدداً لكنني رفضت الرضوخ لم أفعل، لم أتكلم. كفاني ضعفي السابق، كفاني خطئي السابق...

تُبتُ ولن اخطئ مجدداً، على الأقل ليس خطئا من هذا النوع...

كنت أشعر به يحاول بشدة أن يكلمني، أن يخبرني أمرا ما، لكنني رفضت... لم أرضخ ومعه لم أتكلم؛ أردته أن يسأم، أن يمل مني ومن المحاولة، أردته أن يستسلم ويرحل ويتركني... بعدها وأثناء عودتي من الإقامة الجامعية للبيت مع أبي وأُمي، فهمت... هناك فهمت، فهمت لم كان يحاول أن يكلمني وأن ينبهني إليه بشدة...

كنا في طريق العودة، كنا نتكلم أنا وأبي، فإذا بسيارة تتجه نحونا بسرعة وتصدمنا، ضربتنا تماما في المكان الذي كنت جالسة فيه، انقلبت بنا السيارة ودارت بنا ولوحدها عادت لمكانها مجددا...

لقد شعرتُ به كان هناك، أُمي فقدت أعصابها وصارت تبكي وتصرخ وأبي نزل يكلم الشخص الآخر... كنت أنا المصابة الوحيدة لكني بقيت هادئة ومتحكمة في أعصابي، حمداً لله أني لم أنسَ الشهادتين. وبعد مرور الكثير من الوقت، أتت سيارة الإسعاف أخيراً ونقلوني للمستشفى...

بعد إنتهاء كل الاجراءات... فقدت أعصابي، بعد أن هدأ الكل أنا فقدت أعصابي فقد كان هناك، حتما كان هناك، هو كان يحاول تحذيري، كان يريد أن يخبرني، أن يقول لي وأنا لم أترك له أي فرصة ليفعل.

لم أعرف حينها إن كان يجدر بي الشعور بالاستياء من نفسي أم منه، كنتُ ضائعة لا أعرف إن كان عليَّ بعد هذا أن أتكلم معه أم أن لا أفعل. تمنيت لو أن الله أرشدني للصواب أو لو أن أحداً ما نصحني أو قال لي شيء، لا أدري... فقط تمنيت لو أني أعرف ما عليَّ فعله وإن كان وَرُغْمَ كل هذا مازال عليَ أن أبقى قوية وأن لا أضعف...

احتجتُ وقتاً لألملم نفسي وأُرتب أفكاري وأتخذ قراراً نهائياً لكنني لم أمتلك أي وقت وكان عليَّ اتخاذ القرار هنالك فوراً. ففعلت، اتخذت قرارا ولم أكن أنوي الرجوع عنه مهما حصل.

كَلَمْتُه ولم انتظر منه أية اجابة، قلت بأنه مشكور لكني لا أريد، لا أريده لا أن يأتيني ولا أن يخبرني ولا أن يكلمني أو ينظر الي، فالله جعل الغيب غيباً لسبب، كما أنه لا أحد سواه يعرف الغيب. قلت: لا أريد كلاماً ولا تحذيراً ولا أقوالاً، أريدك فقط أن تنصرف وتتركني وشأني (تركتك في الله).

لم أدري ان كان هذا القرار الصحيح، لم أدري ان كان أصلا مصرحٌ لي استعمال هذه العبارة مع الجن؛(تركتك في الله)، لا ادري إن كان ما فعلته هو الصواب لكنه كان قراري وكما أقول دوماً لا يهم القرار الذي تتخذه بقدر ما يهم تحملك لما سيأتي بعده...

كنت متعبة، أردت فقط أن أنتهي من كل هذا وأرتاح، كنت متعبة أردت فقط لكل هذا أن ينتهي بطريقة أو بأخرى...

15

مفاجأتي الكبرى...

(قارئي المفضل "س.م")

وعدتُه بأني سأجعل له صفحة في كتابي أو بضعة أسطر... كلانا لم يتوقع مسرى هذا، ولا واحد منا توقع أني سأكتب عنه كل هذا...

يومنا الأول:

يوم هادئ، يوم عادي وكعادتي استيقظت جهزت نفسي وأشيائي وتوجهت للجامعة، للدراسة...

وصلت وكان الأستاذ متأخر، يَتَمَلْمَلُ التلاميذ والكل يتساءل ان كنا سندرس أم لن نفعل؟ أسنبقى أم سنخرج؟. نفس الهدوء، نفس الملل... يوم عادي.
لحظات لاحقا: جاء الأستاذ متأخر... جلستُ في المقدمة أجهل لم، المهم أننا شرعنا في الدرس، يشرح ذلك الأستاذ بكل قلبه، شرحه بسيط وشامل، كانت الحصة حصة "الترتيل". انتهى وقت الشرح وأتى وقت التطبيق: متحمسة... خائفة بل (عادي).
بدأت زميلاتي وزملائي بالقراءة اسماً بعد اسم، شخصاً بعد شخص والأمر نفسه قراءةُ قرآن وتصحيح أحكام (عادي) ثم أتى دوري،

إني أرتجف.

قلت بدون وعي: خائفة، قصدت متوترة لا أكثر ولا غير. فرد علي الأستاذ ردا طريفاً شجعني فقرأت (عادي) كلو تمام الحمد لله،

قد تتململون أو تتساءلون لم أذكر كل هذه التفاصيل لكن مهلاً ها هو أتى. بعدي بصوتين سمعتُه هو، صوتُه اخترقَني مباشرة، دخل بداخلي بدون اذن، وبدون سابق إنذار ولا عنوان؛ صوتُه اخترقني رغما عني... لم أكن جاهزة له.

أذكر أني أمسكت قلبي، أقصد تمنيت لو باستطاعتي أن أفعل لكن كل ما فعلته أني وضعت يدي على قلبي مندهشة... مصدومة من ذلك الصوت وبدأت بالبكاء... بكيت وبكيت بشدة وبقوة؛ بكيت كما لم أفعل من قبل وكان شعوري أثناء هذا البكاء مختلف فكأنه كان ينقيني... انتهى الدرس وخرج الأستاذ، لحقت به بسرعة سائلةً ذلك السؤال: كيف يتأكد الشخص من أنه خلاص لم يبق به شيء؟

زادت دموعي... صرتُ أشعر بالبرد والحر معًا، عدت للحصة الموالية حاولتُ أذكر أن أكتم دمعي، أن أوقف صوتي ونفسي فبدأت أشعر بالاختناق، كنت أحاول السكوت عن البكاء فصرت أبكي أكثر فأكثر ومهما حاولت لا ينفع، مهما حاولت لا أنجح بهذا، فقررت الخروج... قررت أن أخرج إذ لم يكن باستطاعتي التحمل أكثر، كنت أختنق، فعليًا وحرفيًا أختنق.

لقد كنت خائفة ووحيدة، كنت خائفة جدًا، لأول مرة كنت كذلك، فمنذ حدوث الأمر للآن لم أخشى ولم أخف أبدًا ولو للحظة واحدة لكني الآن مرتعبة فماذا لو أني لم أتخلص منه أبدًا...

حين خرجت لم أستطع التنفس فأخذوني للمستشفى بقيت ساعتين ونصف أو أكثر... وهذا فقط لأن صديقتاي أتتا لإنقاذي وإخراجي. بعد خروجي من المستشفى حاولت أن أتمم يومي العادي، أن أجعله عادي حقا، على الأقل حاولت؛ فتمشيت وأكلت... فعلتُ الكثير مع صديقتي، أتراني نجحت؟ لست ادري. المهم أن ذلك اليوم مضى وانتهى وجاء اليوم التالي، يوم عودتي للجامعة ومواجهة الذي حدث.

يومنا الثاني:

بعد انتهاء الدرس رأيته... ذاك الشاب بوضوح أمامي لأوَّل مرة، كنت مع زملائي وكان هو الغريب الوحيد بينهم... فقلت بالانجليزية كان أنت، أنت السبب في الذي حصل لي بالأمس.

لا هم ولا هو ولا حتى أنا توقعت قولي هذا، ربما لأني اعتقدت بأنني قلتها بداخلي فقط أو ربما ظننتُ بأنني قلتها بصوتٍ منخفض. أذكرُ أنه فتح عيناه أكثر ثم ابتسم ابتسامة خفيفة وقال why أي لماذا؟. فاجئني رده لا أعلم لم، ملامحه... يا إلاهي!! وكأنني أحفظها عن ظهر قلب منذ الأزل، مع أنها وكما قلت سابقاً؛ هذه هي أول مرة أعرفه وأراه فيها أمامي بوضوح... وهو بقيَ واقفاً أمامي، ينظر إليَّ بثبات شديد، لم يتكلم ولم يرمش إطلاقاً... فقط ينظر ويبتسم.

ما العمل الآن؟ وما الحل؟ الفضول والتساؤلات يملآن المكان، تداخلاتٌ تداخلات ودقات قلبٍ لا يعلمها غير الذي يشعر بها، أما معناها فهو الأمر المجهول.
تداخلاتٌ تداخلات ومزيد من التساؤلات، كيف مضى الوقت؟ ولماذا بقينا مع بعض؟. لا أنا ولا هو نعلم، وحتما لا هم. ولكم تعجبني فكرة اللاهم

أي: اللا وجود لغيرنا، اللا وجود لغيري أنا وهو، مما يذكرني بقلقي القابع بأعماقي هم... ماذا لو علموا؟ ليس وكأني أكترث لكنني سأنزعج فهم لن يفهموا.

قد تعتقدون أني محقة، قد تؤيدونني في الرأي فلا أحد يفهم أو سيفهم الذي حصل بيننا، بالأحرى الذي يحصل، وقد تقولون هذا لأن لا أحد يفهم الحب أي باختصار ستُلفقون علينا تهمة الحب لكن ليس هذا قصدي، ليس هذا ما قصدته، فليس الحب الذي لن يفهموه بل حاجتي اليه وحاجته اليه فالذي يجمعنا ليس الحب بل الحاجة لبعضنا البعض وأنا لست أحكم فقد تتحول هذه الحاجة التي بيننا لتصبح حباً وعِشقاً وهيامًا كما قال، ولكن بإمكانها أيضا أن تُصبح تعباً وكرهاً ومقتاً.

بعد قولي لهذا أكيد نمت وظهرت تساؤلات اخرى وفضول آخر، ربما فضول أكبر هذه المرة، فما نوع الحاجة مثلا؟ لم قد أحتاجه ولم قد يحتاجني؟ ولم من بين كل الناس نحن بالذات اخترنا بأننا من نحتاج لبعضنا البعض؟ من أين أتى هذا؟.
سأقول وأجيب بلا أي تردد: أحتاجه لأصبح نقية من الداخل، أحتاجه لأصفى، لأسعد... أحتاجه لا لكي أجيب عن التساؤلات بل لكي أمحيها وأجعلها تختفي كليًا، ثم لم هو قد يحتاجني؟
يحتاجني لأنه يحتاج لضوءٍ صافٍ في حياته، ضوء لا يؤذيه أنا له ذلك الضوء، يحتاجني لأنه يحتاج لضوءٍ وللونٍ جميل في حياته، لون خاص به سأكون له ذلك الضوء واللون، ثم أنه يحتاجني لكي يَمحي خوفه ورعبه... هو يحتاجني لكي يُحب من جديد ويثق من جديد ولكي يتخلص من النقاط السوداء التي راكمها له سِنُه الصغير.

ثم أن إجابة السؤال المسبوق: "من أين أتى هذا؟" فاجيبُ عنه بأنه: *"من عند الرحمان الرحيم"* .

في لقائنا الأول أنشد لي حين رن هاتفه أنشودة: "أتدري متى؟"، أنشدها لي وهو واقف أمامي، كان قريباً مني وكان ينظر اليَّ وأيضا كان يبتسم تلك الابتسامة :o لقد كان هناك معي، بجانبي وبقربي... كان حقيقي

حقيقي جداً، شعرت به.

16

موعدنا ولقاؤُنا الثانـي

مساء يومنا الثانـي:

كنا قد بقينا مع بعض كل ذلك الوقت، طلبتُ منه أن يعطيني تسجيل بصوته وهو يقرأ القرآن فوافق.

بعدها تقريباً أجبرني على الأكل، أنا بإمكاني أن أبقى أياماً عدة دون أكل لكن إن حدث وجُعت فعليَّ أن آكل فوراً وإلّا سقطت. قال: ألست جائعة؟. قلت: لا أريد أن آكل وشرحت له وضعي، فتحداني ووعدني أني إن أكلت فسيقرأ لي كلما طلبتُ منه، في أي زمان ومكان، فوافقت. وافقت ليس لأني أردت أن آكل بل لأني أردته أن يقرأ لي، أعجبتني فكرة أنه سيقرأ لي كلما أردت ولن يرفض فأنا أعرف ما يفعله صوتي لي وبي...

صرتُ أحكي له أشياء كثيرة عني، كنتُ أحاول أن أُخيفه مني، كنت أريده أن ينسحب لأنه كان واضحاً بأني لن أستطيع فعل هذا، صرتُ أحكي له عن غضبي وما بإمكاني فعله أثناء الغضب، صرتُ أحكي له أموراً سيئة عني وأنا أضحك وقلبي منقبض وهو ينظر إليّ ويسألني ليعرف تفاصيل أكثر وأنا كنت أعطيه ما يريد وأشرح له أكثر... ثم لاحقا قال: طريقة دخولك لحياتي مختلفة سأُحبُكِ، سأسقط في حبكِ. كانت عبارة مفاجئة نظرًا لما كنت أقوله له.

قلت: فلتنهض بنفسك إذن أم أنَكَ تريدني أن أساعدك؟ قال: لا أريد أن انهض، بل أريدُكِ أن تسقطي معي بدورك.

بعادتي حين يُقال لي أمر كهذا أغادر فوراً، أَسْحَبُ نفسي بكل بساطة وأرحل لكني لم أفعل وكان هذا تساؤلي الكبير، لم؟ لم لا أغادر؟، لمَ لَمْ افعل؟ وأنا أكون تلك الفتاة القوية مهما حدث ومهما رأيت وكيفما كانت الأحوال... لكني ولأول مرة أجد وأرى شخصاً يذهب عقلي بمجرد رؤيته يبتسم، أتحول من فتاة قوية لطفلة صغيرة بل لِحمقاء كما يقول. وصديقتي لاحظت هذا وهي تسخر مني... فتارة تُجلسني أمامها تحضنني وتتفهم وتارة أخرى تجلسني أمامها وتبدأ بالضحك عليّ وفي كلتا الحالتين تكون مستغربة... جداً!!

مضت الأيام لا أستطيع أن أقول مرت بطيئة أم سريعة فأنا لا أذكر كيف مرت، المهم أنها مرت... تحديداً مرت خمسة أيام.

يومنا الثالث:

كنت لا أزال في البيت حين وصلتني تلك الرسالة، كانت منه أجل. قال: أين أنتِ؟، فأجبت بسرعة في البيت، أنلتقي؟. قال:أنا أنتظرك. حوار جميل خضناه لاحقا، قال: الناس ناس وأنت غيرهم، الناس بمكان وأنتِ بمكان آخر، حتى طريقة دخولك لحياتي مختلفة وغريبة. صرتُ أحاول إيجاد إجابات سخيفة ومضحكة كي لا يتخذ حديثنا مقاماً آخراً، فلم تكن لي أي نية في أن أحبه أو في أن أجعل نفسي جزءً منه...

تمشينا يومها مطولاً حتى أني عَرَّفتُه على صديقتي شيماء بصفته الشخص المفضل عندي في العالم بأكمله، فغارت منه وبدأت بالصراخ قائلة: هذه مكانتي أنا، ووَاصَلَتْ الصراخ وادعاء البكاء وأنا أضحك وأحاول تهدئتها وطمأنتها فليس وكأنه شخص سيبقى في حياتي... هو؟ ههه كان مستغرب، لا يفهم من الذي يحصل شيء...

أعتقد أن نظراته إليَّ وقتها كانت تعني فلنذهب من هذا المكان،فلنغادر، فلنرحل عنهم. أذكرُ حماسه وردة فعله حين اقترحت هذا، ففعلنا غادرنا المكان أنا وهو. وكنتُ دائما آخذه معي للمكتبة، وكان دائمًا يتساءل لماذا كلما التقينا أرغب في أن نذهب إلى المكتبة... الحقيقة كانت أبسط بكثير مما كنت أقول لكنه كان خائف لهذا لم اتجرأ لأقول... كان دائما يسألني لِمَ أرغب في الذهاب معه لذلك المكان (المكتبة) ولِمَ أتَحَمَسُ للفكرة وأطيرُ فرحًا كالطفلة حين نفعل، حين نذهب...

ببساطة لأنها مكاني المفضل، بالنسبة إلي المكتبة سعادة كبيرة... وإضافة لهذا قرأ لي بهذا اليوم بعض الآيات، مَتَعَنِي بصوته العذب وتلاوته الرائعة، حقاً لا يطمع الإنسان بأكثر من هذا.

يُقال:{*إذا أحببتَ شيئاً فاتركه، إن عاد إليكَ فهو لكَ للأبد وإذا لم يعد فهو لم يكن لك منذ البداية*}. اتفقنا في هذا اليوم على أن لا نتكلم مجدداً، لا من قريب ولا من بعيد، ولا أدري ما الذي حصل لي بعدها فقد شعرت بحزن شديد وعميق وكأنَّني على وشك أن أفارق صديقاً قديم... أولائك الأصدقاء القدامى الذي ليس من السهل أن تتركهم ومع ذلك تفعل... لأنك مضطر. انتابني ذلك الحساس فلم أجد نفسي إلا صامته، هادئة، مخدرة بنسمة الهواء.

صار يسألني ما الذي غير حالي وحالتي؟ ما الذي غير حيويتي ونشاطي إلى سكونٍ مريب كهذا؟، كان يحاول أن يقرأ ما بين الأسطر... لكنه لم يفلح؛ وأنا كيف لي أن أقول له بأنني صرت هكذا بسبب اتفاقنا؟ كيف أفهمه بأننا سنكون وحيدين جداً بدون بعضنا البعض مهما غَرَّتنا وخدعتنا المظاهر؟ كيف أشرح له بصورة أكبر ما رأيته يومها وشعرت به...؟

على أيِ لم يكن من حقي الانزعاج ولا الشعور بأي شيء... انفصلنا يومها بتصرف منه يدل على اعتنائه الشديد بي.

مساء يومنا الثالث:

غَادَرَ المكان... على الأرجح أنه وصل لمكان اقامته الآن وأنا وصلتُ لغرفتي وأنا عادية من الذي حصل، أي من الاتفاق... والذي كان سببه أنه قال: بماذا أجيب حين اسأل عنكِ؟ حين اسأل عنا؟. فأجبته: بلا شيء لن يسألوا ولن تضطر للإجابة.

أنا في غرفتي أستمع لصوته يقرأ القرآن؛ التسجيل الذي أعطاني اياه (عادي)، كنت عادية حتى وقع الذي لم أتوقعه... حيث أنه اتصل بي. حينها عرفت الفرق فقد كنت سعيدة كالأطفال، كَلَّمتُه وابتسم ابتسامته وقد سُئِلتُ عنها كثيرا وقد تتساءلون عنها انتم ايضا فقد ذكرتها كثيرا وذكرت ما يحصل لي حين أراها، سأجيب لكن بعد أن أقول ما قالوه عن الذي يحصل لي وعن شعوري حين أراه يبتسم، فأنا دوما ما أطلب من الناس أن يبتسموا ويضحكوا حتى أني أحيانا أُقَدِم قُصاصات لهذا فقط لكي يبتسموا ويضحكوا من أجلهم، فقط لكي يتحسن مزاجهم... وهذه هي المرة الاولى التي أطلب فيها من شخص أن يضحك ويبتسم من أجلي أنا...

صديقتي تعلم فقالت باستغراب: نور لقد رأيته ورأيت ابتسامته وهي عادية ولا شيء فيها مميز حتى أنها ليست جميلة إطلاقا. فابتسمتُ وقد سررت جداً بقولها فقد أكد كلامها هذا شكي..

أحبّ ابتسامته فهي تجعلني كما قال حمقاء، بريئة وطفلة صغيرة لا تعرف التلاعب ولا الخداع ولا الكذب ومع أنها تحولني من القوة الى الضعف إلا أنه ضعف الطفولة ولست أمانع، لأول مرة لست أمانع أن أكون ضعيفة.

ابتسامته تذكرني بالبراءة... ببراءتي وأشعر بأني لا أعرف من وسخ هذه الدنيا أي شيء... لا أعذار ولا مسؤولية غير أن أبقيه هكذا مبتسم، سعيد، فأسعد أنا لسعادته.

17

ثابت هو لا يزعزعه غيري وثابتة أنا

لا يزعزعني غيره

يومنا الرابع:

غاضب مني هو "س.م"... مبهمة لست أفهم شيء، لا الذي حصل بالأمس ولا الذي يحصل الآن.

Flash Back: اليوم الثالث بالليل:

اتصل بي، كان يبدو مريض... لا أعلم، لم أفهم ما كان يحدث، فلم أكن أسمع ما كان يحاول قوله لي، كنت أسمعه فقط يكرر اسمي والذي يقوله بعده لا أسمع منه شيء. قطعت المكالمة، فاتصل مجدداً لكن نفس الشيء لم أكن أسمع، ثم سَكَتَ مطولاً فبدأتُ أناديه باسمه "س.م"، فأجاب شخص آخر/: قال بأنه ليس هو. أذكر غضبي في تلك اللحظة وفي ذلك الوقت لكني هدأت نفسي وقطعت المكالمة دون أن أقول شيء...

اتصل مجددا فأخبرته بأني لن أتكلم مع غير "س.م" وأخبرته بأني كَلَّمته فقط لأني اعتقدت بأنه "س.م" وقطعت مجدداً فأعاد الاتصال قائلا: أتريدين "س.م"؟. فقلتُ: أجل.

رد علي قائلا: حسنا ها هو حبيبك... لم أملك أي وقت لأفكر فقد صدمتني الكلمة التي استعملها وأوقفتني...

وصَدمني "س.م" كذلك اذ أنه قطع الاتصال مباشرة ورفض التكلم معي.

صباح يومنا الرابع:

غاضب مني هو... أحاول التكلم معه لكنه يجيب بثقل وغرابة... ثم بعدها بلحظات قال: امشي معي ولا تتكلمي... كنتُ أطلب تفسيرا للذي حصل بالأمس لكنه واصل في طلبه أن أصمت ولا أتكلم.

لحظات لاحقا عاد للكلام (الحمد لله) لكنه كان يصرخ، ويقول أشياء لم أفهم منها الكثير... جرحني كثيرا بذلك اليوم وحين كنت أنكر ما كان يقوله ويتهمني به، اذ أنه كان يظلمني بأقواله، قال أنه يجدر لي أن أحصل على جائزة في التمثيل، كان قاسٍ معي في ذلك اليوم جدًا وكثيرًا.

لِمَ بقيت واستحملت؟ لست أدري وربما لأني لم أكن قد رأيتُ ابتسامته بعد...

بقيتُ والحمد لله أني فعلت، هدأ قليلًا فشرحتُ له الذي حصل، فَفَهِمَ واِعتذر، أقصد أنَّه ابتسم. وبصراحة أظن بأنه في أعماقه كان يعلم بأني بريئة من كل ما قال ومِن كل تلك التهم.

تمشينا أنا وهو معًا، كنا نبدو سعداء جداً وربما كنا كذلك فعلاً. لقد كنت أردد باستمرار عبارة أنا سعيدة وكنت أشعر بها نابعة من أعماقي، وهو مثلي يُحِسُ بما أحس في ذلك القرب...

جلسنا في الطريق... أساساً لا يهم فكلانا مجنون كما قال... وكما أنَّ المكان الذي تكون فيه لا يهم حقاً، بل الذي يهم هو الشخص الذي أنت معه وأعتقد أن كلانا كان مستعد للتخلي عن كل شيء وكل شخص في سبيل أن نبقى في ذلك المكان معاً. جلسنا مطولاً وتكلمنا كثيراً حتى أننا لعبنا معًا كالحمقى، كالأطفال وكأن الوقت لم يكفينا لشيء...

كان ينظر إليَّ ويتطلع لعيوني ويردد قول أن عيوني جميلة وكان يسألني ان كان لونها بني أم أسود ومن تُشبهان؛ أتشبهان عيون أمي أم عيون أبي، كان يربكني جداً بفعله هذا، ثم قال: حسناً سأتوقف عن النظر اليك كي لا يصبح التطلع لعيونك أمراً عادياً.

فقلتُ: قد يصبح إدمانًا تمامًا مثل الدخان والقهوة، قاطعني مضيفاً: وعيونك، أضاف: ينبغي عليَّ أن أُعرفك على والدي بسرعة متيقن من أنَّه سيحبُّك هو الأقرب لي (خاتمان وأبدٌ جميل، ما رأيك؟)، آسفة ظروفي وحالتي لا تسمح، لا يمكنني القبول. قال: "لا بأس" كلٌ في أوانه جميل.

كنَّا في فصل الخريف وكان ذلك اليوم مشمسًا، كنا نتمشى أنا وهو ونتكلم، كنت أنظر إليه وكان في كل مرة يتوقف، يصمت وينظر إلي ثم يعود للمشي والكلام بعدها بلحظات قال: كفى بربكِ توقفي وإليَ لا تنظري. قال بأن الشمس متواطئة معي ضده، فنظرتي إليه والشمسُ مسلطة على عيوني كانت تضعفه وتجعل من النظر والتطلع الى عيوني أمراً صعباً. بعدها اقترح عليَّ أمراً، قال: خمس ثوان، فلننظر لعيون بعضنا البعض ونبقى ثابتين لمدة خمس ثوان فقط لا أقل ولا أكثر.

أعلم بأنها كانت مجرد خمس ثوان لكني لم أقدر... لم أستطع وفي كل مرة كنت أخسر. قال: أتعلمين لا يأتي الحب فوراً ولا يبقى أو يزول بل يرتقي ويتزايد، قال بأنه يوجد أنواع عدة أعلى وأرقى بكثير من الحبّ حتى أنه سماها لي.

لم أكن أفهم ما كان يقوله فلا علاقة لي ولا معرفة بالحب لكنِّي صرت أعتقد بأننا تجاوزنا كل ذلك وكل تلك المراحل وانتقلنا من الرؤيا الى الشوق والهيام فورًا أعلى المراتب ربما. فقد صار دوما يتصل بي ليقرأ لي القرآن... صارت تلك عادتنا.

أحب صوته ونطقه للكلمات وتلاوته للقرآن لكن ☹ أنا كنت أعاني... وهو لم يكن يعلم فأنا لم أكن قد شفيت بعد.

كان يريحني حين يقرأ لي، يعني كانت كضرب عدة عصافير بحجر واحد، فقد كنت أحبّه هو كشخص وكذلك كنت أرتاح له وبه ومعه،

فصوته كان قوي، كان يبعد عني الوساوس والشياطين المتمثلة في الإنس والجان.

أذكر مرة حيث أنه اتصل بي حين كنتُ في كلية غير الكلية التي ندرس فيها، قال: أين أنتِ؟ فأحبته: في كلية اللغات. قال: اخرجي، لنلتقي. قلت: أين أنت؟ قال: بجانب كلية الأدب، دعينا نلتقي بقرب المطعم وبهذا نكون قد اقتسمنا الطريق والمسافة. قلت: حسناً، موافقة. قال: اسرعي. قلت: أنا آتية.

حين خرجت؛ وجدتهُ هناك... مقابل الباب، ينتظرني. أُحب جرأته الدائمة وشجاعته وتصرفاته والأكثر من كل هذا مبادراته؛ باختصار "أمان".

كان دائما يتصل بي أو أنا أتصل به ويقرأ لي القرآن حتى أنه صار يتصل بي حين يأتي دوره للعرض على شيخه فقط من أجلي كي أستمع... حقاً لا يطمع الإنسان بأكثر من ذلك.

لقد كان يكفيني صوته لأكون بخير، كانت تكفيني تلاوته لأكون بخير لكن... حتى ذاك حرمني منه...

18

أحارب بمفردي فحتى "س.م" تخلى عني.؟

صرتُ أقرأ القرآن وتلك الرغوة البيضاء الصافية تخرج من فمي مجددا، كنت مندهشة، مصدومة. كنت أستعين ب "س.م"، كان يقرأ لي، لم أكن أطلب منه أن يقرأ لي لكي يخرجه لا، فهو أصلاً لا يعلم، لم أخبره، كنتُ أطلب منه أن يقرأ لي لأني كنت أحبُّه وأحبّ صوته وكنت حقاً منذ الأزل أبحث عن صوتٍ يخترقني ويؤثر فيَّ مثل صوته. أنا كنتُ أرتاح حين كان يكلمني ويقرأ لي وكنت أحبّه أيضا حين يحكي لي تلك القصص، أحبّ قصصه وطريقته في سردها لي، كنت أشعر بالأمان، هو كان يشعرني بالأمان، لكنني الآن ومجدداً أحارب بمفردي فحتى "س.م" تخلى عني. هل تخلى عني حقاً؟ هل فعل؟ هل استطاع؟.

هدوء، صمت، بل غياب، غيابٌ منه طال أمده فهو لم يعد يحضر ولا حتى في حصصي المفضلة؛ حرمني من صوته فما عاد يقرأ لي بل حرمني من كُلِه فما عاد يكلمني، إذن لا حضور لا رسالة لا مكالمة ولا صوت، لا شيء منه... لا شيء إطلاقاً، غياب كان منه... فراغ بل قسوة. غيابٌ منه طال أمده، غيابٌ أجهل سببه أو تفسيره، غيابٌ لا دراية لي بتفاصيله. غياب منه طال أمده،غياب أحياه وأخيرا تعليقه ذاك... كنت قد وضعت منشورا: *[أبلغ عزيزا في ثنايا القلب منزله اني وان كنت لا أَلْقَاهُ أَلقَاه، من يسكن الروح كيف القلب ينساه]* فاجئني ذلك التعليق منه، قال: *(يا غائباً بكى الزمان لبعده، أيهون عليك بعدك وفراقه؟)*. ينبضً قلبي...أأبتسم أم أبكي؟. قلت: *(لا البعد هين ولا الفراق، إنما الصبر والاحترام لمن أخذ القرار)*

فقال: (*إنما القرار من عقل حاذق نده قلب بالجمال تولع*). ترى ماذا يقصد؟ عن ماذا يتكلم؟ أتراه تخلى عني حقا؟ هل قرر أن يتركني ويبتعد عني؟ هل الأمر بهذه البساطة؟ ـ نفسي أم عقلي أم قلبي، لست أدري من قال بداخلي: هو خائف، أنتِ تعلمين هذا فردي عليه وأريحيه هيا لا تتأخري عليه، فقلت: (*يقال بأن الشيء الذي ينبغي للإنسان أن يخاف منه هو الخوف نفسه*) كنت أحاول أن أشرح له بأني أعلم أنه خائف وبأنه لا حاجة لذلك وأضفت قائلة :(*أن العقل والقلب مرتبطان معاً رغم كل الصراعات التي يقومانهما في روح الإنسان، ولهذا فان تراجع الخوف اتفقا وإن اتفقا ارتاح الإنسان وروحه وليس بعقل حاذق من يدفع بصاحبه للهلاك*). كنت أحاول أن أساعده ليريح عقله وقلبه عَلَّهما يثقان ببعض مجددا ويتفقا ويريحانه والله يعلم باني لم أرد أكثر من راحته، فقال: (*هذا قراري واتخذت قراري، قرارٌ بلا رجعة ولن أقدم أعذاري، فالرأي رأيي والخيار خياري واترك الهوى يسري وفي القلب يجري هذه أحاسيسي فلا تتدخلي*). يتكلم بلسان "نزار" ولكن ما كان نزارُ جبان... حسنا إذن هو فتى واعٍ وهذا قراره، تقول لي نفسي هيا لا تتأثري ولا تفكري فقط رُدي عليه وأجيبيه، ففعلت، أجبته قائلة:

(*ان كان هكذا فهنيئاً لك جحيماً صنعته بيدك، هنيئاً لك عذابٌ مجانِي وحنينٌ غير متناهي، تمنيت لو كنتُ شجاعةً كفاية أو حمقاءَ كفاية لِكي أسألك عن القرار وعن مسبباته أو عن الأحداث التي لا دراية لي بها لكني لن أفعل وسأكتفي بالدعاء*). كنت قد قررت أن لا أسأل وأن أتقبل أمر الواقع لكنه أجاب قائلا:

(*جفَّ حِبري، انكسَرَ قلمي، اندثرت كلماتي وانطفأ حلمي، دَفَنْتُ أسراري ليبقى قيامي فسلطةُ حبي تفرض احترامي، هذا أنَا ولكم كامل سلامي*). فهمتُ من هذا أنه لا يزال مقيد بالماضي وأنه خلاص سيخرج من

حياتي. أثارتني تلك العبارة (ليبقى قيامي) فهو يفعل الكثير من أجل هذا كأنه لا يعلم بأني أقبله كيفما كان وأنه أمامي ومعي بإمكانه أن يكون كل ما يريد وكيفما يريد فأنا لن أهابه ولن أتركه وعنه لن أتخلى فكان علي أن أحاول على الأقل فقلتُ له بالأحرى ترجيته قائلة: *(دع الماضي للماضي، لا تدعني أرجوك أمزق أوراقي، أتستحق؟ هل هذا كله خوف أم غرور أم كبرياء أم قسوة؟ فما معنى أن لا ترحم نفسك؟)*. ثم بعدها لم يكن لي سوى أن أحترم رأيه فإجابته كانت معبرة وفوق الكافية حيث قال: *(سأعيش من أجل فؤاد واحد، نسيت وأخطأت بحقه وهو أنا، ينبض لأجل من كتب ماض لي وحاضر ومستقبل عساه مدونٌ لنا)*

ف*(استودعته الله)*. قال: *(هذا خيارك فهنيئا لكِ)*.

أجبته *(بل الأمان وليس الخيار ما نختاره نحن بل ما يختاره الله لنا فاللهم اختر لنا ولا تخيرنا)*. ليفاجئني برده وقوله بأن: *(اختياري للفظ الأمان في غير مجرى الكلام وأنه دل على خوفٍ على النفس أو الأحلام)*.

أجل، نعم هذا صحيح وربما رَدي سيوضح خوفي الحقيقي. قلت:

(ليس خوفاً على النفس لا، أنا الغريق فما خوفي من البلل وليس خوفا على الأحلام حتما لا فرب العزة إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، إنما خوفي قد يكون على عقل حاذق يحسب أنه يحسن صنعا... أما اختياري للفظة الأمان فراجع أن هذا ما تمنحانني إياه ثقتي في الرحمان وابتسامة ذلك الإنسان)

كان هذا أصدق ما كتبت

بعد يومين من هذا عدت لحربي... بمفردي، عدت لقراءة القرآن وتلك الرغوة مجدداً تخرج مني، كنت متعبة جداً وكثيراً كنت أريد أن أنتهي.

كَلَمْتُ صديقتي نادين كنت أشعر بأني لست بخير فطلبت منها أن تأتي اليّ، كنت أريدها أن تفعل لي مثل عادتها أن تحضنني وتضع رأسي على حجرها وتقرأ لي القرآن لكنها كانت تدرس وشيماء كذلك، لاحقاً كلتاهما أَتَتَا لعندي...

في البداية جاءت شيماء، رأت حالتي تلك... هي الوحيدة التي تقدر على قراءة تعبي، كانت تفهم معنى أني متعبة وأني أريد أن أخلص وأرتاح...

كنا نتكلم أنا وهي حتى جاءت نادين، ارتميت عليها باكية وقلت: اقرئي لي... حضنتني بقوة كعادتها وجَلَسَتْ وَاضِعَةً رأسي على حِجْرِهَا وبَدَأَتْ بالقراءة لتبدأ حربي الجديدة...

19

كل ما نعيشه هو عبارة عن معارك وحروب.

بدأت نادين تقرأ ونحن نستمع ثم بدأتُ بالقراءة معها... صديقتي نادين لا تؤمن بهذه الأشياء أبداً ويبدو أنها كانت في طريقها لتغيير هذا... صِرت أقرأ معها وقليلاً بعد تغير صوتي وصار مختلفا... لم أكن متأكدة من أنها أنا التي كانت تقرأ... ولا واحدة منا كانت تعرف ان كنت أنا التي تقرا بهذه الطريقة أم هو حضر وصار يقرأ بواسطتي، لكن نادين كانت ذكية فغيرت فوراً السورة التي كانت تقرأها بل الآيات وذهبت مباشرة لآية *"واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان..."* طالما عرفت الحقيقة بهذه الآية، زادت قوتي وصوتي وانطلقت صَرْخَتي.

طلبتُ مرآة لكن نادين رفضت، قالت: لا تفعلي، لا تنظري. معنى هذا أنه هنا، معناه أنه نطق بي، أنه قرأ بواسطتي، معناه أنه آذاني وبغير قصد منه، معنى هذا أن وجهي الآن مملوء بالدماء وبآثار تبدو كالحَبْ لكنها ليست كذلك بل هي عروقي الصغيرة انفجرت...مجدداً.

كان يطلب مني أن أرفع القلم أن أكتب، أن أتركه يكتب بيدي وسيخبرني بأمر... لكني رفضت... لم أفعل، لم أحمل القلم، كان ذلك الموجود وكان عليه أن يقرر ويختار...

قلت له بأنني لا أريده ولا أحبه، قلت بأني بريئة من كل هذه التهم...

تبااااً لم لا يفهم؟ لم لا يتركني؟ مللت وسئمت وتعبت، نفس السيناريو، خلاااص أُريد نهاية لهذا، لا مزيد

سألته إن كان قاعدا أم جالسا وأين هو مكانه بالتحديد وحين فعل، حين أجابني وأخبرني، صرت أضرب ذلك المكان بشدة وبقوة وأنا أصرخ وأقول: ما الدليل؟ انظر لا شيء هنا لا شيء كنت غاضبة جداً، حزينة بل متعبة وكثيرا... صرت أصرخ عليه وأقول: أنا أريد أن أحب وأن أبقى مع من يمكنني رؤيتهم ولمسهم ليس عدلاً بقاؤك معي، هذا ليس عدل لا لي ولا لك فنحن من *عالمان مختلفان، عالمان لا يمكن لهما أن يجتمعا، مستحيل*. كان يكتب لا، لا تقولي هذا ولا تفعلي هذا فأنت أمي ومنزلي. خاطئ هذا وغير صحيح، هذا ظلم كبير، فكيف تراني ولا أراك، وأصلاً كيف لي أن أُصَدِقَكَ ورسول الله حذرنا منك، أخبرنا بأنك كاذب حيث قال لأبي هريرة: "صدقك وهو كذوب " وغيره من الأحاديث. كيف؟ كيف أثق بك وأنت ما تزال هناك؟ نادين صارت تُقَبِلُنِي في هذه الأثناء وتُمسك بيدي وغيره... بصراحة كانت تساعدني كثيرا بأفعالها تلك، فصِرتُ أبكي وأقول: أرأيت؟ هذا ما أريده؛ أن أرى، أن ألمس فليس عدلا أن تراني وأن لا أراك، أن تسمعني ولا أسمعك، أن تلمسني ولا أقدر أن أفعل...

أجل نعم لا طالما بقيت معي وساندتني أنا لا أنكر لكن أنا لم أسألك أن تفعل، لم أطلب منك ذلك ولا أريدك أن تفعل.

أجل، نعم طالما ساندتني وبقيت معي لكن ما المقابل؟ أخسر دنياي وآخرتي. خلاص الوقت قد حان لانفصالنا عن بعض، ولا تقلق فأنا لم ولن أنسى مثلاً كيف أنك ساندتني ودافعت عني أمام أبي، كيف أنك مَنَعْتَه من إيذائي بذلك اليوم... لكنه يبقى يبقى أبي وفعل ما فعل لأنه يحبني كثيراً هو يحبني أكثر منك، أبي أنا نقطة ضعفه، يؤذيني أجل لكن بغير قصده فأنا أتأذى منه لأني مختلفة عنه، هذا فقط وحتى هو يتأذى مني،

يتأذى من رفضي له ومن بعدي عنه وأنت صدقني والله أني لم ولن أنسى أيضا كيف أنك بقيت معي طيلة تلك الأيام وطيلة تلك الليالي حين كنت متعبة فقط لتطمئن عليَّ وفقط كي لا أبقى بمفردي، فقط لكي أكون بخير، لم أنسى ولن أفعل لكن خلاص اذهب عني، إرحل عني وبما أنك لست بداخلي وأنت فقط بخارجي، فاذهب لأنني لا أريدك، إذهب لأنه غير منطقي بقاؤك معي، اذهب لأنه خطأ وعصيان، اذهب لأن ذهابك ورحيلك هو الصواب.

يَعتَقِدُ بأني أقسو عليه بكلامي، فصار يرفض ويُصِرُ على رفضه الرحيل عني وتركه لي.

لماذا؟ لماذا؟ أطرح نفس السؤال لأحصل على نفس الإجابة: "لأنك أمي ولأنني أحبك" أجيبه صارخة: بربك أخبرني كيف لي أن أكون أمك وأنا من الإنس وأنت من الجان. يبكي، يتوسلني ويقول أنت تحبينني لأصرخ عليه مجددا نافيةٌ أنا ذلك الحب الذي يزعمه... أصرخ قائلة: اِفهم أنا لا أحبك... كيف لي أن أحبك وأنا لا أراك؟ كيف لي أن أحبك وأنا لا ألمسك؟؟، كيف لي أن أحب وهماً، شيئًا لا أراه ولا أسمعه؟ ليجيب كاتبًا: لكنك تشعرين... أنت تشعرين بي، أقاطعه قبل أن يكمل... رافضةً فكرته هذه، كاذبة أجل، فنعم أنا أشعر به لكن ليس الاعتراف هو الحل. أُجيبه بلا وخلفها اخبئ ألف نعم. أقول: لا يمكن... لست أشعر بك ولست أحبك وحتماً لست بأمك ليتوسلني مجددا ويقول: أرجوك لا تبعديني عنك فقط لأنك لا تستطيعين رؤيتي

تبا تبا... أوليس هذا بكاف؟؟ أوليس هذا سبباً كافياً؟ بلى... بلى هو كاف ومُرْوِي وأكثر.

صرت أستفزه أكثر وأقول بأنه آذاني كثيرا وها هو وجهي الدليل فصار يبكي ويصرخ يقول بأنه ليس السبب وأنا أقول بأنه هو السبب، كان يكتب (غضب، حزن...) لهذه الأسباب صار وجهك هكذا، فأقول: جميعنا نعلم بأنك أنت هو السبب الحقيقي لحالتي هذه، نكرانك للأمر لا يغيره ولا يسقطه ولا ينفيه، ارحل عني فأنت تؤذيني بقصدك وبغير قصدك. يبكي ويطلب مني أن أبتسم، لم أفعل، لم أبتسم وقلت: لا أستطيع إبقاءك بجانبي ... لا يجبُ أن يحصل، لا يجبُ أن نفعل... فلا أمل، هكذا لا أمل، بهذه الطريقة لا أمل لأن بقائك معي سيحرق كلانا... سيعذب كلانا... أرجوك يا صغيري عليك أن تفهم.

لتبدأ معركة أخرى وحرب أخرى باعترافه وأخيرا بأنه لا يستطيع...

لا يستطيع الرحيل عني... لا يمكن إلا بتلك الطريقة.

20

اعترافه ووعدنا الأخير

أيعقل؟ أيعقل أنه قالها وهو مستعدٌ لهَا؟؟ لم؟ وكيف؟... كالسخيفة أطرح هذه الأسئلة وكأنني لا أعلم أني سأحصل على نفس الاجابة: "لأنكِ أمي ولأنني أحبك".

قالوا... جميع من رأيت من قراءٍ ورقاةٍ وأئمة، قالوا: مستحيل، لن يقولها، لن يخبركِ أبداً أن الحرق هو الحل، لن يقولها مهما حصل وان كان بخارجك وحاولتِ حرقه فسيهرب مِنْكِ بعيداً

أشعر بالخوف من الله وبالفخر منه فهو فعل... قالها. لكن كيف؟ كيف اخبرهم أنه فعل؟ كيف أقنعهم أنه فعل؟ قال: الحرق هو الحل فجدي من يحرقني. ماذا؟ يا إلاهي أي موقف هو هذا الذي وضعت فيه؟ أي امتحان هذاا؟ أحرق جني؟ واضح (معقول) لكن أحرق... كيف؟.

أبكي وأصرخ أرجوك ارحل عني، إني أطلق سراحك وأفك قيدك، إني أحررك مني لست مضطراً للبقاء معي وحولي ليجيبني بنفس الإجابة وليكتب نفس الكلمة "الحرق" وكلما طلبتُ أكثر كلما أصر أكثر؛ فلنفعلها الآن فلتحرقيني ولتخلصي مني فلن أرحل بغير هذا. لأبدأ بالبحث عن من سيفعل هذا؟

أنا... أكيد أنا من سيقوم بهذا لكنه يرفض، يقول: فلتجدي أي شخص غيرك أنتِ.

_ أسأله من؟. يُجيب بلا أعلم.

_ أسأله لم ليس أنا؟. يُجيب ب: لأنك ستتأذين.

_ قلت: إن لم أفعلها أنا، ألن أتأذى؟. قال: بلى ولكن قليلا فقط ليس كثيرا، ليس مثل حين تفعليها أنتِ بمفردك.

بدأتُ بالبحث لم يكن بوسع صديقاتي فعل هذا... اتصلت بشيخي لكن هاتفه مع الأسف كان مطفئ، واتصلت بأستاذ الترتيل لكنه كان مشغول، لم أجد أي شخص، أصلاً لم يكن بإمكاني أن أفكر بصورة صافية وسليمة. اتصلت ب"س.م" لم يرد على اتصالي لكنه أعاد الاتصال لاحقا، طلبتُ منه أن يقرأ لي القرآن كعادتنا دون أن أخبره بما أَمُرُ بِه... طلبتُ منه أن يقرأ لي فأنا أعلم مدى قوته وقوة صوته وتأثيره عليّ، لم يهمني بتاتاً إن كان سيقرأ لكي أحرقه، أنا كان يكفيني أن يقرأ لي لكي أرتاح وكي أشعر بقربه مني، لكنه مع الأسف رفض. وبكل قسوة وبساطة قال: لا.

نادين تفاجأت من رفضه وقالت أخبريه بالحقيقة، فرَفضتُ أن أفعل ثم طلبت مني أن ادعها تكلمه، أن تطلب منه أن يقرأ... قالت: قولي بأني أنا من أريد أن استمع لتلاوته... لكني رفضت مجدداً، لم أَكُن لأقبل بأن أزعجه كيفما كانت الأحوال/: وأيّاً كانت الظروف...

عُدْتُ لأبحثَ مجدداً، واتَصَلْتُ بفتاة تدرس معي، يقولون عن صوتها أنه جميل وأن ترتيلها للقرآن جيد فَوَافَقَتْ، قالت: سأسأل لاحقا، الآن سأقرأ لكِ...

قلت: اقرئي لي سورة الجن وقد أطلب منك أن تعيديها مرات عدة. فَوافقت وفَعَلت. وفي تلك الأثناء كان هو جالس معي، بقربي لكن لم ينفع... فصوتها لم يعجبني، لم يناسبني، لم يساعدني، لم يخترقني أو حتى يؤثر فيَّ ولا فيه ولو قليلاً، حين أكْمَلَتْ قراءة سورة الجن للمرة الاولى شكرتها قبل أن تعيدها قائلة: خلاص يكفي شكراً لكِ.

فَهِمْتُ بعد هذا أنه لا يمكن أن يقوم بهذا أي شخص فالذي يؤثر فيا هو قراءة "س.م" وقراءتي بنفسي فقلت له: لا بأس حتى وان تألمت أو تأذيت فلا بأس يكفي أن أرتاح نهائيا.

فبدأت أقرأ، أقوم بعملية الحرق وفي تلك الأحيان كانت شيماء تمسك بالدفتر والقلم فسألته ان إن نفع كيف سأعلم...؟ قال: سأتوقف عن الكتابة. وكان إن تأذى لا يقوى على الكتابة بل فقط يرسم خط. بدأتُ أقرا في سورة الجن وأعيدها مجددًا ومجددًا وهو بقربي يقرأ معي، كان يمسك بيدي كنت أشعر به، كان يبكي بشدة كان آسِفْ، كان يتحدث في داخلي، كان يأسف كلمة آسف كان تتردد في سماعي وداخلي فسألت شيماء أن تسأل من يقولها أنا أم هو؟، فقالت: هو.

كنتُ أتألم كثيرا وهو أيضاً، كنت أشعر به حتى أنه لم يعد يقوى على الكتابة. قرأتُ لساعات وساعات حتى تعبت، بل حتى خارت قواي وبدأتُ أردد آيات الحرق وكلانا مُتعب بل مُنهك وبعد مضي بعض الوقت لم أعد أقوى على القراءة خلاص، صوتي توقف وجسدي أُنهك وعقلي تَعِبْ لم يعد فيَّ أي شيء يصلح... لم أقدر، لم أتمكن من المواصلة، لم أستطع فعلها. في هذه اللحظة عدتُ إلى البكاء وصرتُ أترجاه مجدداً وأقول: لا تقل لا أستطيع أرجوك، أرجوك أنت تؤذيني هكذا فلترحل وليعش كلانا بسلام فلتتركني بدون حرق، بما أنك بخارجي فيمكنك هذا سيكون سهل

عليك، ستستطيع أرجوك افعل، اتركني... ارحل وأنا أعدك... أعدك بأني لن أسأل مجدداً ولن أناديك مجدداً لن افعل وسأدعو الله أن يعوض كلانا، أن يهبني وإياك الصبر وأن يغفر لنا ويرزقنا الجنة، وسأبتسم دوما، سأكون قوية وبخير وأنت كن كذلك أرجوك أرجوك وافق فانظر إلى حالتي وانظر إلى حالتك، لم علينا أن ننتهي بهذه الطريقة؟ لسنا مضطرين لفعل هذا، فَلْنُبْقِي علينا كحدث جميل كذكرى جميلة... أرجوك ارحل عني وابتعد ولا تعد أو تقترب، لا أريد أن أقول حرقته، تخيل كيف سيكون إحساسي لاحقا إن فعلت هذا حقا... اِن أحرقتك فعلا.

بعد رؤيته لحالتي تلك وحالته وأخيرا وافق، قال: حسنا فلنفعل كما تشائين...

عاهدنا بعضنا... وسألته: أتريد قول شيء أخير قبل أن ترحل.

قال: لا.

قلت: حسنا سلام.

كتب: سلام. وكانت تلك النهاية ومنذ ذلك اليوم ليومي الحالي لم يعد، لم يأتي مجدداً... لكنني أتساءل أحياناً وأشعر، لكنها تبقى مجرد هلوسة، هلوسة مدتني برغبة للكلام مدتني برغبة لقول شيء، لتوضيح شيء ما.

21

رغبتي في الكلام:

أنا أكتب الآن لا لكي تسمع ولا لكي تأتي... لا لكي تقترب مني مجددا أو تعود وحتما لا لكي تتألم... إني أكتبه فقط لكي أفي بعهدي... أكتبه فعلك تشعر مثلما أشعر، فأحياناً أشعر بقربك ومن أعماق أعماق قلبي أتمنى أن يكون مجرد وهم

الحب ليس سهلا علي أما الكره فهو جدُ هين وأنت تعلم هذا جيدا، وأنا أبقيك بقلبي ذكرى حسنة أعاملك هذه المعاملة... مع أنها ليست من حقي، أفعل هذا فقط لأنك مثلي تفي بوعدك. الله سبحانه يعلم الجهر وما يخفى وان كنت لا أراك فهو يفعل. هو يعلم كل شيء ما بداخلي وما بداخلك، يراني وحتما يراك.

حين اتفقنا على الافتراق كنت سعيدة جداً قد لا تفهم لكني أثق بأنك تشعر وهذا كافٍ. بإمكاني إن علمتُ بأنك أخلفت وعدك أن أكرهك مباشرة في ثوان. علي جدا أمر كهذا وأعلم بأنك لا تريده. الله أنا استودعتك إياه فلا تخذلني... أرجوك لا تفعل. لا تخذلني... لا أمام الله ولا الجن ولا البشر... ورب العزة حتما سيعوض كلانا أحتاجك أن تكون قويّ بل أن تكون أقوى، أشجع، أسعد... أريدك أن تكون تقي... (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) سورة الذاريات56 سأبقى بعيدة عن عالم الجن... وأريدك أن تفعل المثل...

لا تقترب لا مني ولا ممن يقربونني ولا حتى ممن يبعدونني من عالم الإنس، لا تكسر الحجاب مجدداً.

فلتكن الجنة أملك، ولا تيأس مهما حصل... لا تيأس ولا تفقد الأمل فالله عز وجل لن يخيبك لا أنت ولا أنا ولا غيرنا... في الجنة أملنا. فلنصبر وننتظر فحينها سيكرمني الله بك وسيكافئك بي. كل ما علينا فعله: أن نكون صالحين، أن نحاول، أن لا نكفر، أن نتوب... والأهم أن نبقى بعيدين كل البعد عن بعض فعوض الله هو الخير وجبره هو الأعظم وأنا لا أريد هلاكي ولا هلاكك وان عدت وأخلفت وعدك سيهلك كلانا... فأمر الله كان واضحا: *﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾* الأنعام 128

عالمانا لا يجتمعان؛ أنا أثق بأنَّ الرحمان لم يكن ليضع أمنية في قلوبنا عبثا... هذا امتحاننا فلنفعل كل جهدنا كي نتجاوزه على خير، فلنبذل جهدنا كي نفوز فيه وننجح، سيجازينا الله، سيعوضنا، سيرحمنا

اصبر ولا تعد أو تقترب فاقترابك أو عودتك ستؤذيني أكثر وستدمر كلانا، واقعنا وآمالنا، فلتصبر... فلنبقى على عهدنا وميعادنا في الجنة بإذن الله.

قواك الله وأعانك على الصبر والتحمل ❤

22

النِهاية المُزيفة

بعد انتهاء كل شيء، بعد وعدنا الأخير، عدت الى البيت... وأخيراً تشجعت وطلبت منه أمي أن تسمح لي بأن أرقي لها، لكنها رفضت رفضاً شديدًا وقاطعًا.
أردتُها أن ترتاح وتشفى، لكنها كانت ترفض أن تدعني أرقي لها، كانت صارمة في قرارها ذاك الذي كان مبني أساساً على أشياء لا حقيقة لها... لذا في غدِ ذلك اليوم ذهبت معها لعند الراقي، من أجلها... أخذناها لعند نفس الراقي الذي تأخر بالمجيء إلي في ذلك اليوم (غ.ل)... لم يحدث لها أي شيء كبير... لكنها والحمد لله وأخيرا فهمت بأن الحل يكمن في عدم الخوف، فور فهمها لهذا اِرتاحت وشفيت. شرحتُ لها لاحقًا أن الهلوسات لن تنتهي وتتوقف فورًا بل ستأخذ وقتا وهي ليست بالضرورة حقيقة بل هي مجرد تخيلات ورد فعل لما سبق، كلام نسمعه في الرأس أو حركات تحدث في الجسم والجسد لكن هذا لا يعني أبدًا وجودهم... نحتاج لوقت أكيد حتى نشفى تماما ونتخلص من كل شيء وحتى يحين ذلك الموعد سنصبر ولن نضعف وحتمًا لن نخاف.

مرت أيام كثيرة، وما يزال (س.م) غائباً عني، انتهى فصل الخريف الآن وجاء فصل الشتاء وأحضر لي معه نسمة هواء وأكسيجين، أكسجين من نوع آخر فقد وصلتني رسالة منه، قال لي فيها:
أُخفي هواكِ ومدامعي تبديه، وأميته وصبابتي تحييه فكأنها في الحسن مثل يوسف وكأنني في الحزن مثل أبيه. يا محرقاً بالنار وجه محبه، مهلاً فان مدامعي تطفيه، احرق بها جسدي وجوارحي واحرص على قلبي فإنك فيه، إن أنكر العشاق فيك صبابتي فانا الهوى وابن الهوى وأخيه.

صدمتني رسالته بل أحيتني وأسعدتني، فقلت له: وأنا أملك شيئاً لك.
قال: *إن كان يميتني فلا داع لإرساله وان كان يحي الآمال فيَّ فأهلا به.*
فأرسلت له ما كتبته من أجله حين أتى فصل الشتاء واختفت الشمس:
أتى فصلي المفضل، فصل البرد والأمطار ... أتى فصل روائحي المفضلة، رائحة الكابوتشينو في الصباح ورائحة التراب المبلل بالغيث، يجدر بي أن أهنئ نفسي لكني بدلَ ذلك سأهنئك أنت، في عادتي حين يأتي فصل الشتاء أهنئ نفسي حتى أني أحيانا أقدم لها هدية لكني هذه المرة لن أفعل، هذه المرة سأهنئك أنت، فهنيئا لك لقد جاء فصل الشتاء، هنيئاً لك فقد انتهى فصل الصيف بل كل الفصول انتهت: صيف،ربيع وخريف. هنيئا لك فلا شمس تعذبك الآن، لا شمس موجودة لتجعل من النظر والتطلع لعيوني أمراً صعباً، هنيئا لك فلا شمس تضعفك كي لا تنظر الي أو كي لا تتطلع لعيوني هنيئا لك فقد تخلصت من ظاهرة كانت تضعفك أمامي جداً، أعتقد بأنك ارتحت الآن فهنيئا لك مجددا، ٨_٨ بإمكانك الآن التأكد فعلا من وجودي حبك لي أو عدمه أو بإمكانك فقط أن ترتاح، هنيئاً لك فقد أتى فصل الشتاء فصلي المفضل ومخلصك من الإدمان والعذاب.

فرد عليَّ، كالعادة يربكني ويخجلني بردوده تلك، قال: *أراك تتحدثي عن نظراتي لعيونك فما تقدر الشمس على منعي ولا عيونك فهنيئًا لي الجلوس ومداعبة نظراتك في صيف وربيع وخريف وشتاء، أراكِ وصفت شعوري ومشاعري وكياني واراك نسيت التحدث عن نفسك، ما عرفت الى اليوم موقفك فهلا أفصحت عن طريقك ونواياك.*

كنت غاضبة منه ولهذا انفجرت فيه قائلة: *لو لم تكن خائفا لتلك الدرجة لعرفت، لو لم تكن متردد لتلك الدرجة لعرفت لو لم تكن متناقض ترفعني*

يوما أعلى الدرجات وتسقطني الذي بعده بأقصى قوتك... لعرفت. **فقال:** ***نتيجة تشهد لي على قربك وتشهد عليك لمعاملاتك.*** **لم أفهم ماذا يقصد، فسألته: كيف؟.**

قال: ***كلمات تلقيها هنا وأخرى في هاتفك وما كدت اسمع كلماتك او حتى أنفاسك، عند اللقاء اشتقت حتى لسلامك.*** **فقلت:** ***كنتَ أنتَ من اتخذ القرار... كنت أنت من تركتني في المنتصف بلا أي كلام، كنت أنت من قلت فلتنزعيني من عقلك وحياتك. قلتها وكأنها أمر هين سهل التنفيد، انتَ من طلب البعد وتقول بأنك تشتاق*** **قال:** ***إني خيرتك فاختاري ومن الجبن منك الا تختاري فلا توجد منطقة بين الجنة والنار.***

لم نتكلم بذلك اليوم، لكننا لاحقًا تكلمنا وكان كلامًا عابرًا عاديًا، بصغة أخرى: عدنا لنقطة البداية، التي تُجهل فيها أحاسيسنا وأي شيء ومجددًا، عدنا إلى ذلك البعد والجفاء والغياب الذي ألفُ لعنةٍ ولعنةٍ عليه، فهو يأبى أن ينتهي وكأن هذا لم يكفي... أرسل لي رسالة وقبل أن أجيب عليها قام بحضري، أذكر بأنني ضحكت على هذا لأيام عدة... لكني اعتبرت ما فعله برهان على حبه الحقيقي والقوي لي، ليست سخافة لكنها حقاً ما شعرتُ به وأعلم بأنها الحقيقة.

اقتربت السنة الجديدة وفي تمام الثانية عشر ليلاً وصلتني رسالة في الهاتف، لم أتوقع أن تصلني أي رسالة بالأخص منه، لكن هذا ما حصل فقد أرسل لي رسالة يهنئني فيها بالسنة الجديدة، كان هذا كل ما حصلت عليه منه.

مرت أياماً عدة، ونفس الشيىء مازال عني غائباً، وأنا تعبت من شوقي إليه...

23

أشتاق إليه ويشتاق إليّ، لكن كلانا مكابر.

أذكر... في إحدى الأيام وعلى الساعة الواحدة ليلاً، كنت ما أزال مستقيظة كعادتي، حينها وصلتني رسالة لكنها لم تكن منه بل كانت من شخص آخر، شخص يشبه الموتى، ذَكَرَنِي شخص لم يكن يجدر به أن يذكرني. فاسترسلتُ بقلمي وكتبت خاطرة أسميتها: كيف اشتاقوا إليَّ ولم تفعل أنت؟ وكان محتواها كما يلي: ***أستغربُ كيف جاءني الميت لأنه اشتاق إليّ، وأنت الحيُ لم تأتي أو حتى عني سألت، أستغرب منهم فقد عرفوني أقل منك، ولا المعرفة ولا الحبّ ولا الثقة ولا حتى الشوق يقاس بالأيام والعمر، أستغربُ منهم كيف ذكروني ولم تفعل أنت، أستغربُ منهم كيف ظلموني وعادوا اليّ فقط لأنهم اشتاقوا اليّ وأنت... أنت عند الأولى توقفت ورفضت بعدها التقدم ولو لخطوة واحدة بعد... أستغربُ منهم فلا أحد أحبني كما فعلت أنت ولا اشتاق إليّ مثلما فعلت. بربك فقط أخبرني كيف استطعت؟***

سبحان الله، سبحان القدر ومجرياته فوالله أني بعدما انتهيت من تسجيل هذه الخاطرة فوراً وصلتني رسالة منه. لم يكفي أنه قام بإلغاء الحضر بل أرسل لي رسالة وكانت حقاً دهشة كبيرة لي، كما أن رسالته كانت جميلة جداً فقد قال:

في الحب: كل المقاييس فاشلة، فليس العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم. في الحب: العين بالقلب، والسِن بالشوق، والبادئ أجمل.

مع كل هذا لم نتحدث بعدها، لم نتحدث حتى التقينا بذلك اليوم... حدث أُمور تافهة، تثير الغضب والازعاج... انسحبت يومها بهدوء ولكن مؤقتًا فقط، طبعًا لم أستطع من أن أكتم غضبي وانزعاجي ولهذا اتصلت به وسألته عن مكان تواجده. قال بأنه في محطة الحافلات، في الحافلة، عائداً لمكان إقامته. فقلت: حسنا وقطعت المكالمة.
لكني لم أتحمل فاتصلت مجدداً وسألته إن كان يمكن له أن ينزل من الحافلة. قال: نعم، أكيد.
قلت: أنا قادمة. وذهبت إليه فعلاً، ووجدته هناك ينتظرني... كنتُ أريد أن أقول أشياء كثيرة، كنتُ غاضبة منه وأردتُ أن افش خلقي فيه، لكني حين رأيته ضعفت، فشلت، نسيت كل ما أردته قوله فقد كان غيابنا طويل وكنت أعلم بأن الغياب القادم سيكون أطول وأكبر فأردت أن أرتوي به، كنت مشتاقة إليه وأعلم بأنني سأشتاق إليه أكثر.

كان يسألني عن ما أريد قوله، لم أعرف بماذا أجيب، بعدها سألته، قلت: أتصدق كل ما كنتَ تقول؟ أتصدق كل ذلك الهراء؟ فقدت أعصابي، صرت أتكلم وأتكلم وهو فقط واقف أمامي، ينظر إليّ ويستمع؛ كالمرة الاولى تماما... ثم بعد صمتٍ طويل منه، قال: أتعلمين؟، أتعلمين لماذا ابتعدت عنكِ وما عدت أكلمك؟ قلت: لا
قال: لأنك تتكلمين كثيراً.

اعتبرتُها إجابة غريبة، توقفتُ في مكاني لم أعرف ماذا أقول لكنه أضاف قائلاً: لكِ طريقة مختلفة، طريقة خاصة بكِ أنتِ وحدك، لستِ مثلهن... أنت تجعلينني أتكلم وأتكلم وأفصح... ثم سكت وأنا صامتة أمامه وقبل أن أقول أي شيء عاد للكلام وقال: وكأنني كرة خيط وأنتِ تسلينني، تفكينني؛ نور أنتِ تجعلينني أتكلم وأقول وأفصح...

وبهذا وإن بقينا على هذا الحال فقريباً جداً ستصلين إلى المحظور، المحظور الذي لا ينبغي له أن ينكشف، الذي لا ينبغي لأي أحد أن يعرفه. وأواننا لم يحن بعد.

إجاباته كالعادة تجعلني أجهل إن كان عليَ أن اضحك أم أبكي، أفرح أم أحزن؟ بسخافة، قلت له: لكن هذا أمر جيد... هذه تعتبر علامة لي، هذا يعني زائد نقطة لي. فضحك بحسرة وقال: أجل، هي كذلك لكن لكِ أنتِ أما بالنسبة إليَ أناَ فهي تعتبر ناقص نقطة. قلت: أنا آسفة، أعتذر. قال: بربّك توقفي ومني لا تعتذري أما تلك الكلمة (آسفة)، فرحمة بي لا تقوليها، لا تعيديها أرجوكِ.

في هذا اليوم وعدني بأشياء كثيرة لست أدري إن كانت ستتحقق أم لا لكني على الأقل الآن أعلم سبب غياباته عني...

حقاً لم أتعرف في حياتي على أذكى ولا على أغبى منه، ينبغي للشخص أن يفخر ويسعد إن أحبَّه نفس الشخص الذي يحبّه ويقال بأن وقوع أمر كهذا هو معجزة في حد ذاته.

طَلَبَ مني أن أستمع إلى أغنية كان يستمع إليها في ذلك الوقت، في تلك الأثناء التي كنت فيها معه، اسمها(جاءت معذبتي)

قلت: دعني أستمع معك. قال: لا، فتلك الأيام وَلَّت... قلت: لم؟ أما كنا نفعل هذا سابقاً؟ قال:أجل، سابقاً... أما الـآن فلا تطلبي ولا تُصِّري، لن يحصل، حَمِّليها واستمعي إليها، هذا كل ما يمكنني أن أفعله لك، وافترقنا...

حين صعِدتُ إلى الحافلة، فتحتُ الفايس بوك فوجدته قد أرسل لي دعوة صداقة من جديد... أعلم جيداً بأنها لا تعني بأننا سنتكلم أو أنَّنا سنكون معاً، لكن لا بأس ومع هذا قبلتها لأن معناها أنَّنا دوماً بالقرب حتى وإن لم نكن...

من وعودِه لي في هذا اليوم أننا سنمشي أنا وهو مطولاً في مكان آخر، مكان أبعد من هذا وأجمل بكثير... ومن يدري ربما يوماً ماَ سيحصل هذا فعلاً، لن أفقد الأمل. فربما ليس الآن وليس اليوم، ربما بعد أيام أو شهور... إليَّ سوف يعود، سيهزه شوقه وإليَّ سيرجعه، أعلم أنه سيفعل ولهذا سأنتظر.

من يراني ويرى حالي حين أراه أو أتحدث عنه يقول بأنني أحبه، لكني أكون كاذبة إن قلت بأني أحبّه فما أفعله ليس بسبب الحبّ (على حد علمي)، كما أكون كاذبة إن قلت بأني لا أريد قربه، أقصد أن أكون جدُ قريبة منه، أي أن أكون قريبة منه حقاً، ليس حبّ لكن تمسك سيكون. إن أتيحت لي فرصة لأن اختار سأختاره، إن طُلَبَ مني أن أتمسك به وأن لا أتركه فسأفعل بدون أي تردد بل لو أتيحت لنا فرصة لفعلت هذا... ـ لماذا؟ لأنَّه أمان فهو يُبعد الشياطين عني، كل أنواعها... شياطين الجنِ والإنس.

أنا الآن في غرفة مغلقة لا يجب علي أن أخرج، لا يجدر بي أن أخرج، جالسة أحاول الاسترخاء. رأسي مجددا، ماذا؟ ما الأمر؟ حوارات بل كتابات؛ يحدث لي هذا الأمر دومًا (صداع وألم في الرأس) إن جاءتني رغبة في الكتابة ولا أكتب، أتألم وهذا تمامًا ما يحصل لي الآن، رأسي يؤلمني وداخلي يترجاني أن أكتب...

إنَّ الكلمات تتشكل بمفردها بداخلي وهي تتحداني، تترجاني لأكتبها كي لا تضيع، كي تصبح حقيقة كي تتجسد، أتألم وبشدة، الحل الوحيد أن أرضخ وأكتب... لكن كل أشيائي في الخارج ولا يمكنني الخروج، أمي، أمي هي الحل... ناديت عليها وقلت: أحتاج دفترا وقلم، أريد دفترا وقلم.

قالت مستفهمة: الآن؟؟، قلت: أجل، نَظَرَتْ الي نظرة رُعبٍ واضحة على الأرجح أنها ظنت أني أريد مكالمته هكذا... قالت: لا مترجية، قلت: أحتاجهما لغرض آخر فانا أريد أن أكتب.

تغير وجهها، ارتاحت لكني أعلم أن بداخلها بقي القليل من القلق فقد جاءتني لاحقا كي تسمع وترى ما كتبته ومن حظي أنها اُعجبت به، كتبتُ شيئاً على أن محاولاتنا لإمساك بعض الأشياء في بعض الأحيان تكون تماماً كمحاولاتنا لإمساك الماء بقبضة أيدينا، هذا محال لا يمكن حصوله، قد تبقى بعض القطرات لكن سرعان ما ستسقط وتجف ولا يبقى شيء...

المهم أنها أحضرت لي دفترا وقلم ثم غادرت مغلقة الباب خلفها...

صوت بداخلي يتكلم مجدداً لكن هذه المرة ليست الكتابات بل هذه المرة كان... كان صوته هو(جونبيو الصغير)، وأنا هذه المرة لن أوقفه بل سأدعه يكمل قوله، كي أتأكد، كي أعرف، تركته يكمل قوله وقلبي يرتجف... تركته يكمل قوله مُوكلة أمري للعلي الرحيم.

فقال صوته: أمك قلقة عليك وخائفة أيضا، هي لا تعلم بأنني قد غَادَرْتُكِ منذ زمن. أي دمعة سقطت مني وقتها وأي ابتسامة ارتسمت عليّ...

ياه ما أجمله من إحساس ... وأخيرا تأكدت وتيقنت وأخيرا انتهى كل شيء والآن سأرتاح فما بقي ما هو الى هلوسات...

24

هل سيحدث ونرتاح؟

تمنيتُ أن يكون الفصل الذي قبل هذا هو النهاية الحقيقية والفصل الأخير في هذه الحكاية... تمنيتُ أن اختم كتابيَ هذا في تلك الحادثة، بذلك الكلام وفي تلك النقطة بالذات لكن مع الأسف ليس كل ما يتمناه المرء يناله.

_ما الذي حدث؟

_ لست أدري، والله أني لا أفهم شيئا من الذي يحصل... متعبةٌ أنا جداً وكثيراً

_لم؟ أو بالأحرى من ماذا؟

_ جسدي يُهلِكني، فهو يأبى التوقف عن الحركة، لا يتوقف أبداً ولايرتاح... تلك الحركات لا تتوقف أبداً، في كامل جِسمي وجَسدي

_يومياً؟

_ أجل يومياً، دوماً، أقول في كل وقت يعني على مدار ال24ساعة

_هل تؤذيك؟

_ تتعبني جداً

_كيف هي؟

_ ضربات... ضربات عدة على جسمي في وقت واحد؛ واحدة فوق وواحدة تحت، واحدة تحت وأخرى فوق وهكذا لا تتوقف أبداً، وأحياناً وكأن شيئاً ما يمشي بداخلي...

منذ وقت طويل لم يسكن جسدي أو يهدأ ولو لدقيقة واحدة، بل ولو لثانية واحدة، ولا أعرف ما هو الحل؛ غير الصبر لا أعرف ما يجب علي فعله وأنا أخشى أن أفقد قوتي وأضعف... أخشى أن أخطئ... أخشى أن أسأل أو أن أستجيب...

آآآه... يا رب أنقذني، ساعدني أرجوك... صوتٌ بداخلي يقول لي: لن يحصل، أنتِ قوية ولن تفعلي، لن تخطئي مجدداً، لن تتساءلي... ولندائهم لن تستجيبي، لكني ومع ذلك... أرتعب.

كنتُ في الجامعة وعدت الى البيت... كنت مستمتعة وأضحك، كنتُ سعيدة جداً، كنتُ سعيدة ومرتاحة لدرجة أني تكلمت في الليل مع أمي وأبي حكيت لهما وأخبرتهما عن مشاريعي ومخططاتي وما أريد فعله مستقبلاً... لقد نمت في تلك الليلةِ كما لم أفعل منذ وقت طويل جداً، نِمتُ كالأطفال، هانئة وسعيدة، نِمتُ ويا ليتني لم أستيقظ فقد كانت مفاجأة اخرى في انتظاري بصباح الغد...

لم ينتظر يومي ذلك حتى مرور بعد الوقت على استيقاظي، لم يتركني حتى أصحصح جيداً أو أشرب قهوتي، بل فور اِستيقاظي بدأت المشاكل والصراخ... فيا ليتني لم أستيقظ، أو أني لم أنم أو أني لم أعد.

لو أني بقيت هناك، لو أني رحلت أو ابتعدت... لا أدري، لا ادري... أشعر بأني ضائعة وكأنني رجل ثلج وُضِعَ في الصحراء، ماذا سيحل به؟ وكم من الوقت سيتحمل؟ متى سيفنى؟ متى سيذوب كلياً و...؟؟؟

أنا حقاً أجهل كيف ينجح أهلي بإدخالي في تلك الحالة، أجهل كيف ينجحون بإغضابي لتلك الدرجة... هم حتماً يستحقون جائزة كبيرة بل يستحقون درجة الامتياز... ناديت أمي؛ أردت أن أكلمها لكي نجد حلاً ونرتاح لكنها فور دخولها لغرفتي وبدئي بالكلام صارت تصرخ وتنادي أبي وتطلب منه إنقاذها مني، صارت تقول بأني لست وحدي وبأنني لست أنا.

احزروا ماذا؟. لقد كان فمها معوجاً كلياً والصوت لم يكن صوتها، لم تكن أنا بل هي التي ليست بمفردها، ولم تكن هي بل الذي فيها ومعها هو الذي كان خائفاً مني، تباً ألن ننتهي، اللهم قوة، اللهم صبراً...

نزلتُ إليها أقرأ القرآن وهي متمسكة بأبي كما لم أرها تفعل من قبل وتشير إلي وترتجف وتبكي، وضعتُ يدي على رأسها وبدأت أقرأ عليها القرآن...

_أبي: دعيها تقرأ لك، دعيها ترقيكِ

_أمي: لا، لا أريد... لا أريدها أن تقترب مني.

أنا صِرتُ أستفزها بكلامي، فنحن نعلم جيداً أنها إن لم تشفى فلن تشفى ولا واحدة منا... قلت: لست أفهم يا ماما لم ترفضين هذه الفكرة وتصرين على رفضك، تقول: هكذا لا أريد، لا أريد، أنا خائفة لا أريدك أن تقتربي مني.

حَسَمتُ الأمر بيني وبين أبي، قال: حالتك هذه لا تسمح لك بالرفض، لنحاول.

توضأت وحضرتُ نفسي وأتيت إليها وبدأت أرقي... هذا ليس من حقي لكن أفضل راق للشخص هو نفسه ثم أن شيخي من البداية نصحني بفعل هذا وذلك الراقي (غ.ل) أيضاً فعل اوه لو أننا فعلنا هذا سابقاً لكنا على الأقل عرفنا الحقيقة من قبل.

فقد أخبرونا سابقاً، لكننا تغابينا وتناسينا الأمر، أخذناها لعدة رقاة ولم يحصل شيء لكني... لكني حين قرأت له حدث استجابة، ارتفعت يدها، كنت أسأل لكن لم يكن يجيب، قال: أنا خائف والخائف لا يتكلم، يصمت. وقعُ تلك الكلمات عليَّ كان قوي، مريب، جعلتها تشرب ماءاً مرقياً وصرت أقرأ الآيات التي تُنطقهم، قرأت مثلا: { يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيم } الأحقاف 31. {وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} المؤمنون62. قرأت كثيراً... ثم وأخيراً نطق وبدأ بالكلام، خدعتنا أمي فكانت قد فهمت بأن الحل يكمن في عدم الخوف لكنها لم تكن قد اقتنعت بذلك، لم تستطع التحكم في نفسها ومنع الخوف من التسلسل إليها... صرخت أمي قائلة: أرجوك توقفي، لقد تعبت.

أعلم... أعلم بأنك متعبة لكن لا يمكن أن تبقي هكذا، آسفة. عدت لقراءة القرآن ولأسئلتي لذلك الجن الخبيث الذي خدعنا لوقتٍ طويل، أجوبته استفزت أمي فصرخت قائلة: لنفعلها يا إبنتي هيا، لقد ممدتني بقوة... صرتُ أبكي وأترجى الله بداخلي أن يساعدنا، أن ينقذنا... قرأتُ الكثير من القرآن وآيات الحرق والشفاء، وعدني بأنه سيخرج لكنه لم يعدني بأنه لن يعود، قال: لا يمكنك منعي من العودة. قلت: أنت فقط اخرج ودع الباقي لنا والكل لله

كان يبكي مثل الأطفال... وكنت إن قلت له بأن الله غفور رحيم، صرخ بأعلى صوت، قائلا: وهو شديد العقاب

صرت أقرأ آيات عن الرحمة والتوابون والجنة وهو يقرأ معي. انهكنا كلنا... أعتقد بأنه خرج لكن علينا أن نأخذ حذرنا، قلت لأمي بأنه لن ينفصل عنها بهذه السهولة وانه عليها أن تواضب على الأذكار وعلى الصلاة والقرآن كما عليها أن تقرأ يومياً سورة الصافات والجِن والدخان... وكلها أشياء علمني إياها شيخي الفاضل بعد أن علم الذي حصل معنا، نامت أمي بتلك الليلة كما كانت مشتاقة لأن تنام منذ زمن... في الغد كذلك قمت برقيتها مجدداً للتأكد... والحمد لله لم يحصل شيء. {إن كيد الشيطان كان ضعيفاً} سورة النساء 76، لن نهزم، لن نخسر... سيشفينا الله ويوفقنا، اللهم إني وكلتك أمورنا فكن لنا خير وكيل ودبر لنا أمورنا فإننا لا نحسن التدبير، ربي اختر لنا ولا تخيرنا.

وكأن ما أمر به لا يكفي... جاءتني إحدى الفتيات التي لا علاقة لي بها، فتاة أراها من بعيد فقط، لا أكثر من السلام بيني وبينها، هي واحدة من الذين تفننوا في إطلاق الإشاعات عني، نادتني وحين التفتُ إليها قامت بإحتضاني وبكت، بكت بشدة وأنا ثابتة في مكاني، لا أدري ما عليّ فعله..

قالت: إنه أمر صعب، صعب جداً أن تحبي من لا يحبك قلتُ: من تقصدين؟ قالت: (س.م). صدمتني، قالت: أحبه بشدة قلت: وهو؟ قالت: لا، لا يبادلني الشعور، لا يحبني، قالت: أنتِ الوحيدة الذي أخبرتها، لم أخبر أحداً من غيرك... قلت: ما تشعرين به إتجاهه ليس حباً، هو مجرد إعجاب أو هشاشة عاطفية، مدة وستمر صدقيني وأضفت قائلة: أنا آسفة، عانقتها مجدداً ورحلت.

عن أي حبٍ تتحدث، هدفهم الأسمى هو ازعاجي، فصحيح أننا لسنا معاً لكنها تعلم، وكلهم يعلمون بأنه يوجد شيء عميق بيني وبينه وحتماً أنا لست الشخص المناسب لأن تعترف لي وتخبرني عن حبها المزيف، كما أنها تمتلك عدة صديقات مقربات... كان بإمكانها أن تحكي لهن...

أصلاً كيف انتظرت منه أن يحبّها؟ لا يمكنه أن يحبّها أو أن يُحبَ غيرها، فقد كفاه حبه لي... عني وعن غيري، فالرجل إن أحبّ صدق وأخلص ولهذا عانقتها وقلت لها بأنني آسفة وذهبت... ثم أني آسفة حتى ل(س.م)، قلتها له سابقاً وأعيدها له الآن فلعل وعسى...

(س.م) أنا آسفة لأسباب أعلم بأنك لا تجهلها، لكني أرغب في ذكر بعضها ولهذا أنا آسفة مثلا على دخولي لحياتك بتلك الطريقة... وجعل مكان لنفسي في حياتك وعقلك وقلبك رغما عنكَ وعنِي حتى، تماما مثلما فعلت أنت. آسفة أني لم أرحل حين كنتَ تقول لي ذلك الكلام، آسفة أني وتباً لي أجبت على رسالتك تلك التي أتتني بعد كل ذلك الغياب تقول فيها بأنك إليَّ مشتاق، آسفة أنني لم أمنع نفسي... آسفة أني ما استطعت منع نفسي وأجبتك بأني مثلك اشتقت إليك، مع العلم أني تخليت عن كلمة كثيرا فقد اشتقت إليك جداً وكثيراً، آسفة أني لم أقاوم صوتكَ السخيف ولا عباراتك ولا ابتسامتك، آسفة أني لم أستطع منع نفسي من الدفاع عنك وأني زيادة على هذا لا أستطيع منع نفسي من ملاحظة ملامحك التي تبدو متعبة و..... وغيره من الأشياء التي أعلم بأنك تذكرها جيداً.

ربما يوماً ماَ ستنتهي حربنا...ربما إلى ذلك الحين دمت سالماً، آسفة فسلطة حبي تفرض احترامي، سلام.

25

أحداث صادمة

خرجنا أنا وصديقتي شيماء، قضينا يوماً ممتعًا جدًا، ككل صديقتان مجنونتان، فعلنا الكثير وأكلنا أكثر فهذا هو الأساس هههههه، ذهبنا لعدة مطاعم في نفس اليوم، منها مطعمي المفضل: " المطعم الأحمر"، كنا بخير ولكن... حدثت أشياء لم تكن بالحسبان، أحداث لم تكن متوقعة بتاتاً... أحداث صادمة.

لم أخبركم... "جونبيو الصغير وأمه" لم يكونا الوحيدين الذين تكلمت معهم من العالم الآخر، ليس شيئاً أفتخر به لكنها حقيقة ولا يمكن انكارها، فتلك التحركات في يدي كانت لها معان عدة وإحداها رغبة جني في التكلم معي ثم أن تلك الأصوات التي كنت و... أسمعها، كانت كلاماً ومحادثات، كانت أشياء لها معنى، أساساً أنا أشعر بهم وبوجودهم لكن لا يهم، ما يهم هو عدم كسر الحجاب... فمثلنا مثلهم، خلقنا الله في هذا العالم وعلى هذا الكوكب لكي نعيش ونعبده... ولو مُنِحَتْ لي فرصة للاختيار مجدداً أو للعودة للوراء والبدء من جديد، لفعلت ولما استجبت ولما كلمت أياً منهم.

الكثير يسألونني كيف تمكنت من هذا وكيف فعلته؟ يقولون: لكِ ما شئت إن أعطيتنا دليلاً واحداً أو إن سمحت لنا بالتكلم مع أحدهم...

لو أردت شيئاً لكان بامكاني طلبه منهم مباشرة وأنا لم أفعل هذا قط، ثم أنه الشيء الوحيد الذي أندم عليه (مكالمتهم)، وأفضل قرار أخذته كان

عدم طلب أي شيء منهم، ثم إطلاق "جونبيو الصغير" وعدم تقييده أو تركه معي. لذا كفاكم حماقة وكفاكم غباء ولله عودوا، توبوا فهو الذي يستحق أن تجدوه وتكلموه وتبحثوا عنه وتتقربوا منه، هو من يستحق أن تقدموا أشياء وأشياء بمقابل أن يرضى عنكم.

حين كنا في المطعم كنتُ أشعر بشيء، وبعد مرور بعض الوقت صارت الأشياء تتحرك، كنت سأجن فقد اعتقدت بأن جونبيو الصغير خان العهد وعاد ولكن الحمد لله، لم يكن هذا ما حصل، فلم يكن الزائر هذه المرة هناك من أجلي لا، بل كان هناك من أجل صديقتي...

صرختُ قائلة: لن نقع في نفس الخطأ مرة اخرى، لن نرضخ، لن نتكلم فقد تبنا وغيرنا فينا أشياء وأشياء، لن نعود للوراء، لا، وكان رأيها من رأيي لذا خرجنا من المحل تاركين كل شيء وراءنا.

هههههه كل شيء؟ تُرى ماذا قصدتُ بهذا؟؟

وصلنا للغرفة مجهدتان ومتعبتان جداً، قلت لها: لنسترح ونحن نستمع للقرآن، فوافقت ولكن لم يمض الكثير من الوقت حتى بدأ صدرها يضيق وصارت تتألم، كانت تطلب مني أن اوقف القرآن أو أن اوقف ألمها.

ماذا؟ ما الذي يحصل مجدداً؟ وهل هي حلقة صارت تنحل واحدة بواحدة؟

دعوني أعود بكم إلى الوراء، إلى ذكرى قد تعتبرونها مضحكة.

:Flash back

كان هناك ذلك الشاب الذي لم يسأم من إعادة طلب الزواج مني رغم رفضي الدائم له، منذ خمس سنوات للآن... جربتُ معه كل الطرق ولم تنفع، لم يسأم ولم يتخل عن هذه الفكرة أبداً... بَقِيَ لي حل وحيد لكي أجعله ينسحب وذاك من خلال إخباره بالحقيقة، حقيقة بأنني مريضة وبأنني لست بمفردي...

حين أخبرته قال بأنه ليس خائف مع أن جسمه كله كان يرتجف...

سابقاً كان يقول لي ولو أصابتكِ شاحنة وصار الذي فُقِدَ منكِ أكثر من الباقِ أو حصل لكِ الأسوء... سأبقى معك وسأحبكِ دوماً... وها هو الآن رجل الكلمات المدهشة يقف أمامي وأمام هذه الحقيقة وهو يتلعثم،

بكل صراحة أنا لم أتوقع منه أن يكون شجاع... لكنه مع هذا أدهشني فبالرغم من خوفه البادِ إلا أنه تشجع وقال: أنا لا أبالي ولستُ خائف، أنا لست خائف وأنا أساساً لا أؤمن بهذه الأشياء. قال: أأنتِ المؤمنة تقولين هذا؟ ما بك؟ أم أنها مجرد كذبة وخدعة منكِ لكي تبعديني عنكِ؟

هههه يبدو أن السرعة في تزايد والوقت في تطور، أصار الناس يستعملون كلاماً كهذا لكي يفروا أو يرفضوا الزواج؟

قلت: أنا لا أكذب، إني أقول الحقيقة قال: ولكن كيف؟ ما الذي تقولينه؟ ثم أني لا أبالي فأنَّا أحبك قلت: وأنا لا أحبك، وأساساً هو لن يدعني أتزوج منك أبداً.

صار يضحك ضحكة راجفة، عنوانها وكل محتواها: أنا خائف. قال: ما تقولينه غير ممكن... قلت: أتريد دليل؟ قال: ماذا؟ دليل؟ كيف، لا أنا لا

أريد قلت: اذن أنا لا أبالي وهممت بالرحيل فأعادني قائلاً: حسناً اعطني دليل وان فشلتِ فسوف تتزوجينني

يا له من أحمق، قلت: طيب، وإن فعلت ستختفي من حياتي ولن تقترب مني ولا من أبي لتعرض عليه فكرة الزواج. قال: لن تنجحي فقلت: تكلم.

صارت شيماء تطلب مني أن أُبقي يدي عليها فهذا كان يُوقِف ألمها، سألتها: كيف لألمك أن يختفي بإبقاء يدي عليك. قالت: لا أدرى، لكن هذا ما يحصل... لم أفهم شيء، ولم يكن من حقي أن أفعل أي شيء لكن لم يكن بمقدوري تركها في تلك الحالة، بدأت أقرأ القرآن وأطلب منها أن تقرأ معي، *﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد﴾*. صار الذي بداخلها يضحك ويضحك ويقول كلماتٍ غير مفهومة، ثم قال لن أرحل عنها أبداً فهي كانت السبب في حضوري، لمعانها كان السبب، هي تلمع... دليل آخر لأهمية الحجاب وستر النفس، فقد قال هذا ما أحضرني...

قلتُ: أأنتَ مسلم.؟

قال: لا، وصديقتك لن تشفى أبداً...

قالها بتلك الطريقة وبتلك الضحكة المستفزة، فغضبتُ بقوة وصرت أقرأ بقوة أكبر، فصارت تتألم أكثر، فاضطررت لأن أتوقف فلا المكان مناسب ولا الزمان... قلتُ: أتعرفني؟ قال: لا قلت: أنتَ حتماً تكذب، لن أكلمك أكثر أساساً هو حرام لكن ابحث عن... قد يساعدك (جونبيو الصغير). قال: لا، لا أريد ولن أفعل. قلت: اذن أنت تعرف...

قالت: كنتُ أعلم بأنني مريضة لكنني كنتُ خائفة من الإعتراف، أساسا كان واضحاً، منذ زمن... ولهذا ظهرت في جسدي تلك البقع الملونة حين قُمتِ برقية نفسِك، لقد كنتُ أتأثر أنا أيضاً.

طلبتُ منها أن تعود للبيت وأن تخبر أهلها ليُحضِرُوا لها راقٍ متخصص. كانت تقول لي: إبقي معي، فهكذا ألمي يَخِف وفي نفس الوقت كانت تقول: أريد أن اخرج، لا أريد البقاء معك.

أنا أعلم بأنه السبب في هذا... ولكنني أعلم كذلك مدى صعوبة ذلك الصراع القائم بداخلها...

بعد هذا بأيام نشأ خصام بيني وبينها فاعتبرته سبباً لرحيلي وقد كان هذا اختيارها، هذا ما اختارته، ما بين تلك النارين، اختارت هذا... البعد عني، (عادي). احترمتُ رأيها وقرارها وانسحبتُ دون أي ندم...

مضت بضع أيام...

وصلتني رسالة من عند صديقتها الجديدة تقول فيها بأنَّها تحتاجني، قلت بأن قرارها واختيارها كانا واضحين لذا لا داعي للتكلم أكثر عن هذا. فأَصَرَّت عليّ وقالت: هي تحتاجك، أَخبَرَت اهلها بالحقيقة ولم تمض الأمور بخير، حتى أنهم يريدون إيقافها من الدراسة...

غيرت هذه العبارة كل الموازين عندي... اتصلت بها فلم ترد، واتصلت بأمها نفس الشيء، كلا الهاتفين مطفئ... اِحترت في ماذا أفعل، أاذهب أم أبقى؟ ثم أني أعرف والدها جيداً؛ قد يطردني من أمام الباب ولا يستقبلني بتاتاً. هل هي تستحق هذه المحاولة أم لا؟ وأصلاً أصلاً لم سأذهب بعد أن تركتني هي الأخرى؟..

رغم كثرة الأسئلة بداخلي إلاَّ أني كنت متأكدة بأن القرار الأخير الذي سأتخذه في الأخير هو الصواب.

صار الشاب يسألني ويقول: هيا قولي له أن يجيب عن أسئلتي، بما أنه جِني فهو سيعلم أكيد... قلت: العلم لله ثم أنا لا أستعمله... قال:اسأليه كم من المال خبأت، كم من المال أنا إدخرت، لنعرف الحقيقة ثم إسأليه إن كنت سأتزوج أم لا.

طَلَبَ مني أن أسأل اسئلة كثيرة جداً غبية وفي قمة التفاهة. لَمْ أسأله عن المال، لم أرد أن أسأل أو أن أعلم، فأنا لا دخل لي فيما يملك ثم أني لا أستعمله، أين الصعب في فهم هذا؟؟ هو كان رفيقي، أو بالأحرى عقابي أو امتحاني هكذا لا أكثر ولا أقل. لكنني مع هذا اعتبرتها فرصة جيدة للتخلص منه فقلت له: أجل ستتزوج والفتاة التي ستتزوجها ليست أنا. فقال: إنه يكذب، فأنا وإن لم أتزوج بك أنتِ لن أتزوج غيرك. قلت: أنا متشوقة لأن أعرف ميعاد زفافك.

أنا حقاً أتمنى له كل الخير وأنا فعلاً انتظر زفافه لأني أعلم ومتأكدة بأنه سيفعل، سيتزوج ما أن يجد فتاة ترضى به كزوج.

سَأَلتُ جونبيو الصغير إن كانت تلك الكلمة "يكذب" قد أزعجته فأجابني بضحكة ومعها لا، فهذا الشخص لا يؤثر فينا بتاتاً.

قال الشاب: لم أصدق بعد، فقد يكون كل هذا من عندكِ أنتِ؛ قد تكونين مريضة أم أنك تكذبين. بعد قوله لهذه العبارة فعل أسوء شيءٍ في حياته، حاول لمسي... فَجَاءَته ضربة قاسية من حيث لا يدري، ضربتُه للفم ضربة واحدة، ضربة جعلته ينزف ويصرخ ألماا... قال: كيف فعلتِ هذا؟ كيف تمكنتِ من ضربي هذه الضربة وبهذه القوة؟؟ قلت: حصلتَ الآن

على إجابتك المنتظرة الآن، لذا إرحل عني ولا تظهر أمامي مجدداً، أحسن لك. وحمداً لله لم يزعجني بعدها بتاتاً.

استيقظت باكراً وتوجهت لمنزل شيماء غير مبالية بما قد يحدث... في الطريق اتصلت بأبيها، رحبَّ بي، ولكن مع هذا كان عليّ أخذ احتياطي فأفعاله لا يمكن التنبأ بها، أخبرته بأني أريد المجيئ لرؤية شيماء إن أمكن ولم أخبره بأنني في الطريق وسأصل قريباً، كان يسألني عن وقت وصولي لذا قطعت المكالمة فوراً متحججة بسوء الشبكة، أخذتُ الإذن هذا يكفي ثم أني أردتُ مفاجأته لكي لا يعيدني من حيث أتيت...

تَفَاجَأتْ لرؤيتي، حَضَنَتنُهَا وكأن شيئا لم يكن وفَعَلَت هي نفس الشيء، صَعِدنَا لغرفتها... تَكَلَمنا قليلاً، حكت لي ما جرى بالتفاصيل؛ حكت لي كيف استجاب جسدها لمَّا حضر الإمام وكيف أن الجني الذي كان بداخلها رفض الكلام، كما أخبرتني أيضاً ردة فعل أسرتها، ردة فعلهم التي زادت الطين بلة... ونحن نتحدث، قالت: أشعر بشيء ما، إفعلي شيء أرجوكِ. قلت: حسناً، لنحاول... قُمتُ بتغطيتها وبدأتُ بالقراءة، تحرك جسدها لكنها لم تتكلم، لم تقل أي شيء، أساساً هي كانت وكأنها فاقدة للوعي وأنا لم أفهم ما كان يعنيه اذ أنه كان يكتب في الهواء وكان صعباً عليّ أن أفهم ما يحاول قوله أو أن أعرف قصده...

المهم أنه أراد حضوري. بعد محاولات عدة وصعوبة في الكلام وفهمه نطق وقال: مسلم

قلت: أأنتَ مسلم؟.

قال؟ لا.

قلت: أتريد أن تصير...؟؟ قال: أجل.

قلت: اذن، انطق بالشهادتين.

صار يتلعثم ويتعذب في الكلام، لم يستطع النطق، كان يتألم وخائف... بكى وقال: ما سيكون مصيري؟ قلت: سيغفر الله لك لأنه خلقنا لنفس الغرض، والذي هو عبادته، قرأت له آيات عدة عن المغفرة ومصير المؤمنين، كَلَّمتُه غاضة البصر أني أتكلم مع جني، كل ما كنت أراه هو شخصاً ضال الطريق ويرغبُ بشدة في العودة، لم يكن يهمني ما هو أو ما فعل... قال: سَأُسلِم، سَأُطلق الشهادتين وسأخرج منها ومن جسدها. قلت: إفعلها، أجل إفعلها الآن وعِدنِي، عِدنَا بأنك لن تعود أبداً. فحقهم علينا جعلهم يعدونني بالرحيل وعدم العودة، فإن فعلوا، سلاماً بيننا وبينهم وإن لم يفعلوا وأخلفوا العهد، فالحرق مصيرهم دون أي كلام أو مقدمات.

بدأ يُحاول ترديد الشهادتين: أششش، أششش، أششششهد أأأأأأن أن لاا إإإلاااه إلللاّ الله ، وأخيراً نطق بها وقالها، طَلَبتُ منه أن يعيدها مراتٍ عدة... حتى يقولها صحيحة، سليمة وحتى أتأكد...

قلت له: لا تعد، ولا تقترب مجدداً، لا تعد إليها مهما حدث وحصل، عدني.

***أمسك بيدي وقال بإبتسامة*: سأخرج ولن أعود، أنا أعدُك، اطمئني ثُمَ شدَّ على يدي أكثر وقال: "جونبيو الصغير" إنه بخير، مشتاق لكِ لكنه بعيد عنكِ وهو بخير...**

صدمني وأسعدني صراحة، صرتُ أبكي وأضحك في نفس الوقت، قلت: وَجَدتَه، كلَّمَته، هو من فعل، هو من ساعدك، من أقنعك... إبتسم وقال: أجل.

إستقظت شيماء في هذه الأثناء وعادت لوعيها، قالت: وأخيراً انتهيت من هذا وأخيراً، وقامت بمعانقتي بشدة، بكينا وضحكنا في نفس الوقت، ثم أَخبَرتُها بكل الأشياء التي أخبرتُها لأمي سابقاً عن الأوهام والقرآن... وما عليها فعله الـآن وأن أهم شيئ هو تحصين النفس... كما طلبتُ منها أن ترقي بالغد مجدداً عند المتخصص، للتأكد وللارتياح أكثر.

قالت: أنا أذكر كل شيء وسأفعل، لا تقلقي. نزلنا للأسفل لنخبر أمها بأنها خلاص شُفِيت...

قلت: بماذا تشعرين؟ قالت: براحة نفسية وبخفة في جسدي، ثم إني.... إني أرى الألوان ألوان وكأنها... قلت: وكأنها ناصعة وكأنك ترينها لأول مرة.

قالت: أجل. وانفجرنا بالضحك، كلانا معاً، مطمئنين، تاركين كل شيء خلفنا، موكلين كل أمورنا لله الأحد فهو القادر على كل شيء. وحتى بعد رقيتها لاحقاً، الحمد لله لم يحصل شيء، القرآن يشفع ويرفع ويحمي: *{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ} الإسراء 82.*

26

وإن حَرَّمَ المولى لُقانا هاهنا، فلنا لقاءٌ بالجنان طويل.

"أديب الدايخ"

"سلامًا على معذبي بقلة الكلام، سلامًا من قلبٍ مُبتَلاً بالهيام" قالها لي (س.م) تاركًا خلفه كل ما حصل وكل ما لم يحصل، قالها مَاحِيًا كل الأذى الذي وقع لكلانا... قالها نافِضاً الغبار عن كل ذلك الغياب.
قلتُ: سلامًا على من فقذ السلام ومازال رغم تشتته يُقاوم.

أخبَرَنِي بأنه لا ينام، وسألني عن حالي وأحوالي... كيف يسألني عن هذا، وحالي من حاله...

قال: نار الإشتياق في قلبي تئج. فأجبته مقتبسة من مرثية "يسألني الليل": إن الروح من فرط الصمت تزعزعا.
قال: والقلبُ من بعد الحبيب تألــما، طمئنيني بقربك فإنَّ حياتي دونكِ سقيمة إلى الأبد. قلتُ: يقال بأن الشوق قيس وبعض الحزن ليلاه.
قال: بل الشوق نُور وبعض الألم هُدَاه.

صحيح أنَّنا أحبّبنا بعضنا بسرعة ومن أوَّل مرة ربما، لكن لا لم يكن حبًا من أول نظرة، بل كان...

كان حبًّا من أوَّل صوت، من أوَّل كلمة، دمعة وضحكة. ذاتًا لو رأيته أو عرفته قبل أن أسمعه لما أحبَّبته وهو مثلي. ^_^

قال: نظرتُ لعيناكِ وقتاً من الزمن، فأضاءت لي نوراً يعمي من الحزن.

سَكَتُ، فأضاف: قل للجميلة بالجلباب الأحمر، هوىً وجوادٌ يقتلانني يا حبيبتي، فهل تسمحين بقتل فؤادٍ على فراش الالم يتألم؟ القرارُ قرارِكِ إمَّا القبول وإمَّا الايجاب يا حُلوتي. قال هذه العبارات مع ارتفاع آذان الفجر، فقلت له: صلِّ وادع ثم نَمْ.

قال: صلاة الميت لا ركوع ولا سجود لها، صحيح؟ قلت: من الميت؟
قال: أنتِ. قلت: مازال في العمر بقية، ومازلتُ أحيا.
غِبْـنَـا بعد هذا مجدداً، ولستُ أدري إن كان الغياب يُحبنا أم أننا من نحبه.
عند منتصف الليل من يومٍ ما... أرسلَ لي رسالة، كتب فيها: 00:00. دلالة أنه منتصف الليل، أجبته بسخافة الأطفال وتفاهة المراهقين مفسِرة معنى الأرقام وذلك الوقت، قائلة: عليك أن تختـار.

قال: أختارُكِ أنتِ، قال: أختارُكِ أنتِ ورحل مجدداً

يكفي... حين عاد لاحقاً، قلت له: توقف، توقف فأنت لا تعرف ما الذي تريده وسترحل مجددا... قال: إلى أين سأذهب؟؟.

وما أدراني أنا إلى أين ستذهب أو إلى كم ومتى ستغيبُ مجدداً. قال: هذا لأني للآن لا أعرف ما الذي تكنينه لي، ما الذي تشعرين به إتجاهي؟ ماذا تريدينني أن أكون لك؟.

ما هذه البلوى يا رب؟؟، وما هذا الأحمق الذي رزقتني به؟؟، قلت: إني أشعر بما تشعر، أبادلك نفس الإحساس وأكثر.

قال: يا حمقاء لِمَ لَمْ تُخبريني بهذا من قبل؟؟ قلت: أيها الغبي لأنك تركتني أم أنكَ لا تذكر؟؟.

قال: أنتِ لا تعلمين كم انتظرتك، لا تعلمين كم تمنيتُ أن أصرخ بك وأقول بأنَّني أحبُّك. ياه وأخيراً قالها وأخيراً إعترف، للمرة الأولى قال أحبُّك. أانتهت حربُنا أخيراً؟؟. أضاف قائلاً: حاولتُ بشدة أن أبقى بعيداً عنكِ، أن أُشفى منكِ، أن لا أحبّكِ كل يومٍ أكثر، أن لا أحبّكِ حبًّا متجددًا...

قلت: وهل استطعت؟ هل فعلت؟ هل تمكنت؟
قال: أنتِ لا تعلمين ولا تفهمين...
قلت: أخبرني لأعلم، إشرح لي لكي أفهم.
قال: الأمر ليس بهذه البساطة. قلت: أستتركني مجدداً؟؟ قال: لو أنكِ فقط تعلمين كم أحبّك.
قلت: قلتَ بأنَّك إخترتني، فما معنى هذا؟
قال: أجل اخترتك أنتِ صح وأريدُكِ أنت صح ولكن...
قلت: ولكن ماذا؟ ولكن مااااذا؟ قال: لا تسأليني فلن أجيب.
قلت: فقط ارحل، فأنتَ لا تعرف ماذا تريد. قال: بلى أنا أعرف ما أريده جيداً. أريدُكِ أنتِ، أحبّك أنتِ ولكن...

"أحبُّكِ ولكن... ولكن أنا أحبُّك." **عبارتان متشابهتان لدرجة كبيرة ومريبة، والإختلاف بينهما أكبر وأكثر ريبة، الإختلاف بينهما كالإختلاف بين السماء والماء. فكأنَّكَ يا عزيزي تُمَثِلُ الأولى وكأنني أمَثِلُ الثانية ولستُ أدري إن كان سيكون هنالك لقاء.**

قلت له: بعد كلامنا ذلك واعترافاتنا تلك... لا يمكننا أن نعود للوراء وإن فعلنا فلا يمكننا أن نتقدم مجدداً للأمام.

قال: لم يئن الأوان بعد... فمن استعجل شيئاً قبلَ أوانِه، عُوقِبَ بِحِرْمَانِه.
قلتُ: مهما حصل... كن بخير فلا شيء أحبُّ إلى قلبي منك أو من كونك بخير، أستودِعُكَ الله.
قال: الرسائل لا تضاهي اللقاء ولا تُنصِف المشاعر، حُلوتي من فضلك لا تفهمي غيابي عنك بصورة خاطئة وبربّك ارحميني، أنا لا أستطيع أن أقف أمامك في نفس المكان، ليس وأنا أعلم بأنَّ شوقي لكِ غير مُباح، وأنَّ حبّي لكِ ليس بحلال، سيحين أواننا حين يأذن الرحمان.

"وإن حرَّم المولى لقانا هاهنا، فلَنَا لقاءٌ بالجِنان طوييل". (٨_٨)

27
الخاتمة.

هذه القصة كما ذكرت سابقا؛ ليست مُطْلَقَة وليست بالضرورة خُرَافَة. كنت قد تركت لكم أنتم التصريح برأيكم ان كانت واقعًا وحقيقة أم مجردُ وهمٍ وخيالْ، إذن ما رأيكم؟

بالمناسبة: للعناق سرٌ كبير وفائدة أكبر، أرجوكم لا تبخلوا به على أحبتكم... بل عانقوهم كثيرًا ودومًا، بقوة وبشدة ولا تتركوا من تحبون بمفردهم أبدًا فالوحدة والبكاء... من أسباب كسر الحجاب بين الإنس والجن. أنا شخصيًا لا أحبُ الجن ولا أكرهُهُم...
ارتويت من كل القصص التي وصلتني خلال الرحلة التي أمضيتها في كتابة هذا الكتاب البسيط وبعده.

لذا نصيحة لكم أن تحذروا وفي الفخ لا تقعوا وعنهم لا تتساءلوا أبدًا، نصيحة أخرى كلوا التمر وأكثروا منه فقد قال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، كما ذكر في الصحيحين:
{من تَصَبَحَ بسبع ثمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر}.
ولا تنسوا تحصين أنفسكم بالقرآن والأذكار والتسبيح...

مهلاً... كان هذا جزءاً بسيطاً ومختصر shuut وما خُفِيَ أعظم.

_طيب، لم كتبتها؟

_ أردتُ أن اَجيب عن هذا السؤال الآن قبل أن يُطرح عليَّ...

ببساطة، أنا فقط إخترتُ وقررتُ أن أمثِل الكثيرين من الذين صمتوا أو جهلوا كيف يَعترِفوا، يُعبروا أو يَتصرَفوا، أنا فقط تكلمتُ بلسان من لا يكتب وفعلتُ ما عجزوا عن فعله لأسبابٍ تختلف... ثم أني وضعت ما عاشه أناس كثيرون في هذا الخصوص لكي يحذر الآخرون ولكي يتوقفوا عن التساؤل والتكذيب... فكل ما كتبته، وكل ما هو موجود هنا في هذا الكتاب، بدون أي استثناء حقيقي وقد وقع لأناسٍ مختلفون... وما هذا إلاَّ القليل.

ثم أنَّ الكاتب المصري المبدع "أمير عاطف" كتب مرة في إحدى رواياته بأن: *{الشيء الوحيد الذي يُعين المرء على تطهير نفسه من دنس ماضيه هو أن يواجهه بل أن "يكتبه"}* ولهذا كتبتها لكي أتخلص وأخلص منها نهائياً أنا والكثيرون.

والآن الكلمة لكم؛ شاركوني رأيكم.

{تمت بحمد الله}

نور الهدي حلموتي

عين تموشنت في: 26-07-2018

***Gmail*: nourelhouda.halmouti@gmail.com**

***Facebook:* Nor Elhouda Halmouti**

الفهرس:

كلمة الناشر................................ Erreur ! Signet non défini.

إهـــــــداء:.......................... Erreur ! Signet non défini.

تقـــديم.. 8

01_اتهموني بالجنون:.. 10

02_أقنعي نفسك...إنها أحلام... مجرد أحلام............................ 14

03_سريعة هي الأيام... لكن على ماذا تمر!!_وإلى أين هي تأخذنا؟؟ 17

04_ما هو الجنون ومن الذي يُحدد كون الشخص مُتسِّم به أم لا؟؟ ما هو الجنون وما هو تحديداً الفرق بين العاقل والمجنون؟؟ 20

05_وطالما كنت مقتنعة أن الحل يكمن في: عدم الخوف. 23

06_لست وحدي... حتما لست وحدي.................................... 27

07_مفاجأة أختي... 30

08_وأخيرا نطق 34

09_طفل صغير بداخلي... 38

10_يحبني ويريد الخروج.. 42

11_وأخيراً خرج... 45

12_حقيقة الأمر وإحساسنا بعد انقضائه.................................. 50

13 عودته إليَّ.....53
14 غباء هذا.....57
15 مفاجأتي الكبرى...(قارئي المفضل "س.م").....60
16 موعدنا ولقاؤُنا الثاني.....65
17 ثابت هو لا يزعزعه غيري وثابتة أنا...لا يزعزعني غيره....70
18 أحارب بمفردي فحتى "س.م" تخلى عني.....74
19 كل ما نعيشه هو عبارة عن معارك وحروب.....78
20 اعترافه ووعدنا الأخير.....82
21 رغبتي في الكلام (ابني الصغير).....86
22 النِهاية المُزيفة.....88
23 أشتاق إليه ويشتاق إليّ، لكن كلانا مكابر.....91
24 هل سيحدث ونرتاح؟.....96
25 أحداث صادمة.....102
26 وإن حَرَّمَ المولى لُقانا هاهنا، فلنا لقاءٌ بالجنان طوييل."أديب الدايخ" 111
27 الخاتمة..... Erreur ! Signet non défini.
الفهرس:.....117